الحكومة البريطانية
وموضوع الجهاد
بقلم
الإمام المجدد ميرزا غلام أحمد
والصادر بتاريخ
السابع من تموز عام 1900م

مقدمة المترجِم

إن أهمّية ترجمة هذا الكتاب تنبع مـن جهـتين: فالأولى أن مؤلّف هذا الكتاب ادعى بأنه هـو المـسيح الذي وعد الله تعالى الأمة الإسلامية بإرساله أيام انحطاط مجتمعات المسلمين وزوال حكمهم وتكالب أمم الأرض عليهم ولإعادة الخلافة على منهاج النبوة لإحياء الدعوة الإسلامية من جديد على يديه،وأن زمن بعثته يشابه زمن بعثة المسيح ابن مريم من قبل.فمن جهة هذه المماثلة ورد في الحديث الشريف (كيف أنتم إذا نزل فيكم المـسيح ابن مريم وأمكم منكم) وفي رواية (وإمامكم منكم).وقد فهم السلف الصالح من مضمون هذا الحديث أنّ عقيدة نزول المسيح في آخر الزمان صـحيحة.ولم ينتبـهوا إلى جملة (وأمكم منكم) وفي رواية (وإمامكم مـنكم).وأن حرف العطف (الواو) قد ورد هنا في هاتين الـروايتين بمعنى الحال.وإشارةً إلى أن هذا الموعود هو إمام روحـي

من جهة.وأنه من أفراد الأمة الإسلامية من جهـة أخرى،وليس هو فرد من أفراد بني إسرائيل.خـصوصا وأني أثبت بأن القرآن الكريم يقول بموت المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام.

والجهة الثانية التي تأتي منها أهمّية ترجمـة هـذا الكتاب،تنبع من جهة أن مشايخ زمان بعثة هذا المجدد قد كذّبوه بحجة أنه حرم فريضةَ (**الجهاد**) الـذي يعـني في مفهومهم بأن دينهم الإسلام يأمر بإعلان الحرب علـى الكفّار.هذه الحرب التي ابتدأت زمن فترة حكم محمـد صلّى اللّه عليه وسلّم في المدينة المنورة وامتدت إلى زمن سقوط إمبراطوريتي فارس وروما.فمشايخ زمان المجـدد المذكور اعتقدوا بأن عيسى ابن مريم حي في السماء وأنه سينزلُ في آخر الزمان ليعلن الحرب على كُفّـار زمانـه وليقتلهم جميعهم إلا من تقبل من أولئك الكفّار الـدين الإسلامي وصان نفسه من القتل. علما بـأن أولئـك المشايخ قد لا حظوا بأن مؤلّف هذا الكتاب المُترجم قد

أعلن من جهة بأن عيسى المسيح ميت ولن يـنزل أحد من السماء.ولاحظوا بأنه لم يعلن الجهاد على كفّار زمانه وبالمفهوم الذي توارثوه،ولم يقتل منهم أحدا.

فمن هنا كان على القارئ أن يتساءل سـؤالين: فالسؤال الأول هو هل أن عقيدة أولئك المـشايخ هـي عقيدةٌ تتفق في حقيقتها مع معطيات آيات القرآن الكريم ومعطيات الحديث الشريف ؟ والسؤال الثاني الذي ينبغي أن يسأله هو ما هي الأدلّة التي قدمها المجـدد المـذكور والتي تثبت بطلان هذه العقيدة الموروثة التي نادى بهـا مشايخ زمانه ؟ فمن منطلق هذه الأهمّية قمت بترجمة هذا الكتاب ليكون بين يدي القارئ حجةً في هذا الموضوع.

والذي أحاوله في هذه المقدمة هو القيام باختصار الأدلّة التي قدمها المؤلّف في هذا الكتاب من معطيـات الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة تدليلا مـن جانبـه بصدد إثبات خطأ عقيدة المشايخ الموروثة والتي لا نجد في كتاب اللّه تعالى وأحاديث رسوله الكريم ما يؤيـدها.

وكانت غايتي من عملية التلخيص هذه مـساعدة هذا القارئ ليفهم مضمون هذا الكتاب بشكلٍ صحيحٍ .

فالمؤلّف المجدد انطلق في بحثه فيه من أن القـرآن الكريم قد نبه أذهاننا إلى وجود تشابه ما بين أمتي النبيين المشرعين موسى ومحمد في عدة مجالات أوردته الآيـات القرآنية والأحاديث الشريفة.وأن هذا التشابه اقتضى من جانب اللّه تعالى إرسال مصلحٍ سماوي بعد البعثة المحمدية بأربعة قرن من الزمان، وعلى شاكلة ما فعلَ من قبل فهو كان قد بعث المسيح ابن مريم بعد موسى بأربعة عـشر قرن من الزمان وكما هو ثابت تاريخيا.وانطلق في بحثه أيضا من أنه يثبت من معطيات آيات القرآن الكريم بأن عيسى المسيح قد مات قبل بعثة محمد صلّى اللّـه عليـه وسلّم.ولم يتوسع المؤلّف في شرح هذين المُنطلقين بسبب أنه أتى على شرح مضمونيهما في مؤلّفاته السابقة والتي كانت موجودة بين أيدي قُراء زمانه.واكتفى بإثبـات خطأ عقيدة المشايخ في موضوع الجهاد باسم الدين مـن

القرآن والحديث. وعليه فأنا سـأورد الآن تلـك الأدلّة التي قدمها مؤلّف هـذا الكتـاب بـشيء مـن التركيز.فأقول: أما استدلاله بآيـات القـرآن الكـريم فانحصرت في معطيات آيتين قـرآنيتين وردت الأولى في سورة الحج،ووردت الآية الثانية في سورة محمد صلّى اللّه عليه وسلّم. **فالآية الأولى** الواردة في سورة الحج،هـي الآية التي أذن اللّه تعالى فيها للمؤمنين بمقاتلـة الـذين يقاتلونهم من كفّار الجاهلية،والتي أنزلها اللّـه تعـالى في السنوات الأولى من الهجرة في المدينة المنورة.

ففي سورة الحج قال اللّه تعالى ابتداء من الآيـة 38 (**إن اللّه يدافع عن الذين آمنوا إن اللّه لا يحـب كل خوان كفور.أذنَ للّذين يقاتلونَ بأنهم ظُلموا وإن اللّه على نصرهم لقدير.الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا اللّهُ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم اللّه كثيرا ولينصرن اللّهُ من ينصره إن الله**

لقوي عزيز.).واستدلّ مؤلّف هذا الكتاب الـذي ترجمته إلى اللّغة العربية من هذه الآيات الكريمة بأن الإذن بإعلان الجهاد على الكفّار ومقاتلتهم قد ورد فخصـصا بأولئك الكفّار الذين اضطهدوا محمدا وأصحابه في مكة المكرمة مدة ثلاثة عشر عاما اضطهادا شـديدا صـبروا عليه.وبعد أن هاجروا إلى المدينة المنورة للـتخلّص مـن شرور ذاك الاضطهاد العنيف،قام كفار مكّة بملاحقتهم وللقضاء عليهم في المدينة المنورة ولمحـو اسـم الـدين الإسلامي من على وجه الأرض قبل استفحاله.فأذن اللّه تعالى لمحمد وأصحابه بإعلان الحرب على الذين يقاتلونم بحربٍ دفاعية وذات صفة دينية مخصوصة بأولئك الكفّار. وبذلك يكون الإذن المذكور مخصوصا بكفّار زمن معينٍ وليس هو بإذن دائم العمل عليه في وجه كلّ كافرٍ.وعليه فالمسيح الذي وعد اللّه تعالى محمداً ببعثته في آخر الزمان لم يكُن مكلّفا بإعلان الجهاد على كفّارِ زمانه ومعـنى القيام بمقاتلتهم وهم الذين لم يقاتلوه في الدين ولم

يخرجوه هو وأصحابه من ديارهم.بـل كانـت مهمته الدفاع عن القرآن الكريم وعن نبوة محمد بالحجج والدلائل البينة وهي الحقيقة التي أشارت إليهـا مهمتـه الواردة في الأحاديث وهي قيامه **بكسر الصليب**.بمعـنى إبطال عقيدة المسيحيين الذين يعاصرونه بالحجة والبراهين الساطعة وليس بقتلهم بالسيف والسِنان.

وأما الآية الثانية التي استدلّ مؤلّف هذا الكتاب بفقرة منها هي (**حتى تضع الحرب أوزارهـا**) ولتأييـد مفهومه المذكور في معنى الجهاد الذي يأمر بـه القـرآن الكريم،والذي يخالف مفهوم الجهاد الذي اعتقده مشايخ زمانه.فهي الآية الرابعة من سورة محمد التي يوجه اللّـه تعالى محمدا وأصحابه في موضوع الحرب الذي أذن لهم بإعلانا على كُفّار زمانهم.والتي يقول تعالى فيها: (**فإذا لقيتم الذين كفـروا فـضرب الرقـاب حتـى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فإما منّاً بعد وإما فداءً حتى تضع الحرب أوزارها** - هنا إشارة وقف – **ذلك ولو يـشاء**

الله لانتصر منهم ولكن ليبلُو بعـضكم بـبعض والذين قُتلوا في **سبيل اللّه فلن يضل أعمالهم**.).

فالسؤال الذي يتبادر لذهن القارئ من مضمون هذه الآية الكريمة التي أورد الله تعالى فيها حرف (حتى) مرتين.ووضع في نهاية الجملة التي ورد فيها حرف (حتى) الثانية إشارة وقف التي بينت في مؤلّفي (خصائص القرآن الكريم المعجزة) أنه حيث وردت إشارة الوقف،فالقصد منها دفع القارئ للتوقّف عـن الـتلاوة والـتفكير في مـضمون الجملـة الـتي وردت في نايتـها إشـارة الوقف،لأهمّية موضـوعها وضـرورة تـدبرها تـدبرا جيدا.وعليه نحاول بادئ ذي بدء أن نحيطَ علما بمعـاني حرف (حتى) قبل تدبر الجملة الوارد فيهـا.فقـد أورد صاحب معجم (محيط المحيط) يقول: (حتى) حرف يأتي لأحد ثلاثة معـان.انتـهاء الغايـة بمعـنى إلى وهـو الغالب.والتعليـل بمعـنى كـي.وتكـون بمعـنى إلاّ الاستثنائية،وهو أقلها.) وقد راح صاحب المعجم يخبرنا

عن استعمالاتها فقال: وتستعملُ (حتى) على ثلاثة أوجه: **الأول** أن تكون حرفا جارا بمنزلة إلى في المعـنى والعمل،ولكنها تخالفها في ثلاثة أمور... **والوجه الثاني** أن تكون عاطفةً بمنزلة الواو إلا أن بينهما فرقا من ثلاثة أوجه... **والوجه الثالث** أن تكون حـرف ابتـداء أي حرفا تبتدأُ بعده الجُمل أي تستأنف.فتدخلُ على الجملة الاسمية ... وعلى الجملة الفعلية... و(حتى) مثلُ (ثم) في الترتيبِ بمهلة،غير أن المُهلةَ في (حتـى) أقـل منـها في (ثم)...).

ونحاولُ الآن تدبر استعمال القـرآن للحـرف (حتى) في جملة (**حتى تضع الحرب أوزارها**) وبـدافع وجود إشارة الوقف بعدها.فالذي نلاحظه هو أن حرف الجر (حتى) قد استعملت هنا كحرف ابتداء ابتدأ اللّـه تعالى بها أي استأنف بها هذه الجملةُ (**حتى تضع الحرب أوزارها**).علما بأن معنى الاستئناف هو انتهاء مـضمون جملة،والبدء بمضمون موضوع جديد.وهذا يعني بألفـاظ

أخرى أن مضمون التوجيـه المخـتص بتـصرف المسلمين خلال مقاتلتهم أعداءهم قد انتهى قبل استعمال حرف (حتى) الثاني.وقد ابتدأ اللّه تعالى بطرح مضمون جديد الآن.فأدخل حرف (حتى) على فعـل (تـضع) المضارع وقال (**حتى تضع الحرب أوزارها**).أي أن اللّه تعالى استعمل (حتى) الآن بوجه استعمالها الثالث ومعنى (إلى) الذي يفيد انتهاء الغاية،وهو المعنى الغالـب علـى استعمالها كما هو وارد في معجم (محيط المحيط).وعليـه يكون المقصود من هذه الجملة (**حتى تـضع الحـرب أوزارها**) أنّ الإذن للمسلمين بمقاتلة أعـدائهم الـذين يقاتلونم،سينتهي في يوم من الأيام حين يستتب الأمـر للمسلمين ويوقف هذا القتال.ويبدأ بعـده دور جديـد على المسلمين.لا يعود يوجد فيه هناك من يقاتلهم باسم الدين.ولا تعود من ضرورة لإعلان الجهاد الديني الـذي يعني القتال ضد الكفار.فمـن خـلال إدراكنـا لهـذا الاستعمال الذي أوردناه أعلاه بتنا ندرك بأن هذا الحُكم

الشرعي القاضي بقيام حرب الجهاد ومقاتلة الكفّار الذين يقاتلون المسلمين والذي أذنَ اللّه عز وجلّ بإعلانه في صدر الإسلام لم يكُن حكما شرعيا دائما،بل كانت له نهاية تنتهي بانتهاء قيام تلك الحرب الدينية التي ابتدأت في المدينة المنورة،والتي انتهت بانتهاء وجود دولة إسلامية تمثّلُ جميع المسلمين،والمعروفة بالدولة العثمانية التي زالت بزوالها وحدة الإسلام ومرجعيتهم بصورة عملية.

واستنادا إلى ما نسبناه إلى الوعد الإلهي وهو بعثة مجدد مثيلٍ لابن مريم لإحياء الكيان الإسلامي ولإعـادة الخلافة على منهاج النبوة،كان من الضروري جـدا أن نعرف موقف هذا المجدد الموعود ببعثته الذي سيتخذه من حكم الجهاد الشرعي الذي أذن اللّه تعالى فيه للمسلمين بمقاتلة الكفّار الذين يقاتلونم.وهو المجدد الذي عـرف لدى المسلمين بأنه مهدي آخر الزمان.وسيلاحظ قارئ هذا الكتاب بأن هذا المجدد مثيل ابن مريم رفض إعـلان هذا الجهاد بمعنى القتال ضد أعداء الإسلام لكـونم لا

يقاتلون المسلمين ولا يضطهدونم باسم الدين.بـل كانوا يحاولون تشكيك المسلمين بحقائق دينهم بمختلف وسائل الإعلام المسموع والمرئي والمكتوب.وقد أعلـن ضرورة قيام المسلمين بتفنيد جميع ما ينشر ضدهم بنفس تلك الوسائل الإعلامية المذكورة.وهذا حق مشروع لهم قررته مبادئ الأديان وحقوق الإنسان والمعاملة بالمثل.

ولم يكتف هذا المجدد بالاستدلال بتلك الجملـة الواردة في الآية الرابعة من سورة محمد على صحة موقفه المُعلن المشار إليه.بل واستدل على مـصداقيته بحـديث مروي عن محمد رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم ومتعلّق بمهام هذا المجدد الذي يبعثه اللّه تعالى في آخر الزمان وهو أنه (يضع الحرب) ولم يقُل يضع السلاح في وجه العدو.

ألا إن مشايخ الزمان الذي بعثَ فيه مؤلّف هذا الكتاب قد كذّبوه،وبدون القيام بإبطال ما قدمه هـذا المجدد من أدلّة قُرآنية على مصداقية موقفه مـن حكـم الجهاد الشرعي وإثبات مفهومهم الموروث الخطـأ. ولم

يكتفوا بتكذيبه،بل وراحوا يشيعون بين أتباعهم أن ميرزا غلام أحمد قد حرم الجهاد المنصوص عليه في القرآن المجيد.وهي تهمةٌ هيجت عامة المسلمين،لكن عقلاءهـم أقنعتهم تلك الأدلّة التي قدمها لهم في هذا الكتـاب وفي غيره من مؤلّفاته،وتقبلوها وبايعوه على أنه هو المـسيح الموعود بظهوره في آخر الزمان .

فهذا هو محور موضوع هذا الكتاب الذي قُمت بترجمته.أما المُناسبةُ التي دفعت هذا المجدد لكتابـة هـذا المؤلّف فكانت محاولةً من جانبه لإقناع الحكومة القائمة في ذاك الحين وحثّها على ضرورة إصدار قـرارٍ بمنـع قساوسة المسيحيين من القيام باتهام تعاليم الإسـلام في مؤلّفاتهم بأنها أمرت بالجهاد وبقتل الكفّـار في كـلّ حين.ومن باب أن مفهوم القساوسة المذكور استقوه من معتقدات مشايخ زمانه ويخالف معطيات الآيات القرآنية يقينا،ويتسبب بظهور فتنٍ هنا وهناك وفي سفك الـدماء البريئة.

الحكومة البريطانيـّة
وموضوع الجهاد

إن حقيقة موضوع الجهاد وفلسفته هـي مـن الإبهام إلى درجة أوقعت أهلَ زماننا هذا وأهل العـصور المتأخرة من تاريخ أمتنا الإسلامية في أخطـاء فاحـشة يندى لها الجبين،ويتملّكنا من جرائها الحياء.بسبب أنهـا أفسحت المجال لأعداء الإسلام فرصة الاعتراض على هذا الدين الطاهر المقدس الذي تعد تعاليمه القرآنيـةُ مـرآة القوانين الطبيعية التي تتحكّم في هذا الكون والتي يتجلّى اللّه الخالق من خلالها كونه الله الحي القيوم.

وعليه فجدير بنا أن نعلم بأن كلمـةَ (**جهـاد**) العربية قد اشتقّت من فعل (**جهد**) الدالّ على الـسعي وبذل الجهد.ومن هنا جاء التعبير به عن الحروب الدينية مجازا.وقد حرفت الـشعوب الهنديـة القديمـة كلمـة جهاد،وذلك لعجز ألسنتهم عن النطق بحـرف الجـيم ونطقها بحرف الدال بدلا عنه.وهكذا استبدلوا النطـق

بحرف الجيم بحرف الدال وعلى مر الأيام وانتـهى الأمر بكلمة (**جهاد**) ليعبر عنها الهنود بكلمـة (**يـده**) وتعبيرا من جانبهم عن الحرب والقتال. الأمر الذي يثبت بأن اللّغة العربية
هي في الأصل (**أم الألسنة**) بمعنى أن جميع لُغات العـالم المعروفة قد اشتقت عن اللسان العربي.

وأرى أن من المناسب الآن وبعد الذي بينـاه أن نجيب على سؤال يطرح نفسه وهو: ما هـي حقيقـة الجهاد.وما هي حاجة الإسلام للجهاد ؟ وإجابةً علـى هذا السؤال أقول: من المعلوم من الوجهة التاريخيـة أنَ الدين الإسلامي ما إن ظهر إلى حيز الوجود إلاّ وواجهته مشاكلَ كبيرة،حيث أصبحت جميع أمم الأرض أعداء له.إذ أن من الحقائق الثابتة أن اللّه عز وجلّ كان كلّمـا بعثَ نبيا أو رسولا لإصلاح قومه.وتشكّلت على يديـه جماعةٌ مؤمنةٌ تميزت بتقوى اللّه تعالى وبهممٍ عالية وتضع أقدامها على طريق الرقي والفلاح. كان من نتائج مـا

يحدثُ أنَ الأقوام المحيطة بجماعـة هـذا المُرسـل السماوي تعود تنظر إلى تلك الجماعة المؤمنة نظرةَ بغضٍ وحسد بصورة طبيعية.وكان يجسد هذه النظرة الـتي أشرنا إليها،تصرف قادة تلك الأقوام وعلماء أديانم مـن الذين يعاصرون ظهور الجماعة المؤمنة التي قامت علـى أيدي النبي.وإن السبب في حدوث ردة الفعل تلك الـتي يجسدها أولئك القادة وعلماء دينهم تحـدث بـسبب ظهور آثارٍ سلبية على منزلتهم ومنزلة الوجاهـة الـتي يحتلّونا في قومهم.

فأتباع هؤلاء القادة السياسيين والقادة الـدينيين تتفتح أعينهم وليشعروا بالفرق الشاسع ما بـين إيمـان وعلم وأخلاق أفراد هذه الجماعة المؤمنة الجديدة،وما بين إيمان وعلم وأخلاق قادتهم الذين يتزعمونم.ويكون من نتيجة ذلك انفضاض هؤلاء الأتباع من حول زعمـائهم أولا بأول وقيامهم بالانـضمام إلى الجماعـة المؤمنـة الجديدة.وخاصةً منهم أرباب العقول المتحررة فلا يعود

هؤلاء يعطون قادتهم نفس الإعزاز والمكانـة الـتي كانوا يعطونم إياها من قبل.ويكون من نتيجة ذلك أن تختفي تلك الألقاب التي كانت تطلق على رجال الدين في الأوساط الشعبية بسبب أنها لم تعد تناسب وضعهم في مقابل هذه الفئة المؤمنة الجديدة.وبسبب جميع هـذه العوامل المذكورة يشرع عقلاء القوم بالابتعاد عن أولئك القادة الدينيين حفاظا من جانبهم على ما في صـدورهم من إيمان موروث. وتتسبب تلك الأحوال والتطـورات الجديدة وما أُصيب به القادة السياسيون والدينيون مـن أذى من جرائها.أقول: تدفعهم إلى اتخاذ مواقف بغض وحسد ضد الجماعة المؤمنة التي تأسست علـى أيـدي المبعوث السماوي.وإن هذا التبدل الحادث يعتبر شـيئا طبيعيا في حقيقته من منطلق أن أزمنة البعثات السماوية تكشف حقيقة واقع الفساد الذي تعاني منه تلك الأمـة وتكشف بالتالي حقيقة أخلاق زعمائهم المهلهل الفاسد إلى جانب أنها تثبت من جهة أخـرى حالـة العمـى

الروحي المُصابة به أعينهم. وبناء عليه تعود معاداة القادة السياسيون والروحيون أنبياء اللّه ورسله الكـرام والجماعات التي تأسست على أيديهم مرتكزةً في حقيقتها إلى دوافع نفسية تدفعهم للتخطيط ولاتخاذ مواقف تضر وتؤذي تلك الجماعات المؤمنة.مع شعور أولئك القـادة بأنهم يقومون بما يجلب غضب اللّـه علـيهم بـسبب مواقفهم من أصحاب القلـوب الطـاهرة ومـن دون حق.لكنهم مع ذلك لا يتراجعون عن مواقفهم العدوانية بدافع تأجج نيران الحسد المشتعلة في صـدورهم والـتي تزداد تأججا على مر الأيام.وبـسبب ضـعف مـا في صدورهم من أخلاقيات تحول بينهم وبين مـا كـانوا يقدمون عليه.وعلى هذه الصورة ينجر أولئك القادة إلى الهاوية في آخر المطاف.وعليه فهـذه هـي الأسـباب والدوافع التي تضافرت وحرمت زعماء المشركين العرب وقادة اليهود والمسيحيين الروحيين من نعمة قبول الحـق الذي بعثَ به محمد رسول اللّـه صـلّى اللّـه عليـه

وسلّم.وهي التي دفعتهم إلى معاداته بقوة واضـحة المعالم.ولينهمكوا في عملية التخطيط للقضاء على الدين الإسلامي من على وجه هـذه الأرض.إلى جانـب أن اعتزاز أولئك القادة بكونهم يـشكّلون أكثريـةً مـن جهة،واعتزازهم الفطري بما كانوا يملكونه من مالٍ وعتاد من جهة ثانية.ولكون الفئة المؤمنة تكون في ابتداء أمرها تشكّلُ أقلّية ينظرون إليها بنظرة احتقار.فهـذه حقيقـةٌ كانت تقف وراء وقوف المشركون العرب موقف عداء واضطهاد شديدين من الصحابة الكرام.وذلـك بغايـة القضاء على تلك النبتة السماوية التي كانوا يمثّلونا والتي ما شاءوا أن يكتب لها البقاء. ولذلك سعوا للقضاء على زمرة الأبرار الأتقياء الأطهار فلم يتورعوا عن اسـتعمال أية وسيلة كانت لتحقيق هذا المقصد الذي سعوا إليه.ولم يفوتوا ولا دقيقة واحدة في محاولتهم إيذاء تلك الجماعة الجديدة إلا واستغلّوها.وبسبب خوفهم مـن أن كـل تكاسلٍ على هذا الطريق يساعد هذا الدين الجديد على

دوام الحياة والنمو. وخشية أن يعظُم أمره فيـؤدي إلى القضاء على معالم دينهم ومن ورائه زوال زعامتـهم على ما حولهم من أقوام.هذا وإن هذا الخوف الذي تملّك أفئدة أولئك القادة المشركون اتخـذ صـورة مرعبـةً ومخيفة،وهو الذي كان يعمـلُ وراء مـا صـدر عـن المشركين من مظالم أنزلوها بفئة المؤمنين بهذا المبعـوث السماوي والتي انتهت بالقضاء على أعداد كثيرة مـن أولئك المؤمنين.وقد امتدت تلك الفتـرة الزمنيـة الـتي تكلّمنا عنها مدة ثلاثـة عـشرة سـنة علـى وجـه التقريب.وقد حدث ذاك الاضطهاد بما لم يشبه شـائبة رحمة بشكل من الأشكال.فكانت سيوف أولئك الأشرار المتوحشين تقطّع أجساد مؤمنين بررة إربا إربا.وتلحـق بهم أبناءهم اليتامى وأمهاتهم العاجزات في أزقّـة مكـة المكرمة.وعلى حين كان اللّه عز وجل يوصي رسـوله والمؤمنين في تلك الأيام العصيبة أن يصبروا علـى مـا ابتلاهم به وأن لا يقابلوا الشر بشر مثلـه.وقـد التـزم

الرسول وأصحابه بما أمرهم به ربهم فكان شعارهم الصبر وفي وقت كانوا يشاهدون المشركين يـسفكون دماء أفراد مؤمنين من بينهم ويذبحونم ذبح النعاج ومن دون أن تصدر عن أولئك المظلومين أيةُ شكوى وبعيـدا عن الآهات.

ولم يسلم محمد رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم من شر أولئك الظالمين الذين كانوا يرتكبون حماقـات ترتعد منها فرائص البشر.فلم يسلم ذاك الرسول الـذي كانت تصلّي عليه ملائكة الـسماء صـلاةً لا حـدود لها.وقد رموه بالحجارة في الطائف فأدموه حتى سـالت دماؤه على قدميه.ومع ذلك فقد كان الرسول العظـيم يتلقّى اضطهاد قومه إياه بمحبة وانشراح صدرٍ وعفوٍ عما كانوا يؤذونه به وبالدعاء من ربـه أن يهـدي قومـه الجهلَ.وبدافعٍ مما عمر فـؤاده مـن عظـيم الـصدق والاستقامة.لكن صبره وعفوه كان يزيد أولئك الأعداء عتواً في معاداتهم إياه يوما بعد يوم.حتى ظنوا أخيرا أنهم

قاربوا القضاء على تلك الفئة المؤمنة.فلما بلغ الظلم الذي كانوا يرتكبونه مداه فقد توجه اللّه عـز وجـل لنصرة عباده المظلومين الصابرين. علما بأن اللّه تعالى لا يسكت على ظُلمٍ تجـاوز الحـدود في هـذه الكـرة الأرضية.ولذلك لاحظ المراقبون كيف أنه سبحانه وتعالى قد تفقّد عباده المظلومين واشتعلَ غضبه علـى أعـداء رسوله الأشرار. وأوحى إلى رسوله الكـريم في كتابـه العزيز بأنه تعالى يرى جميع ما ينزلـه المـشركون بـه وبأصحابه من مظالم.ولذلك أذن لهـؤلاء المـؤمنين أن يقاتلوا الذين يقاتلونم من المشركين الأشرار.وقد بـشر اللّه المؤمنين بأنه سينصرهم على أعدائهم وأنه لن يـدع الأشرار يفلتون من العقاب.وإن الإذن الإلهي المشار إليه ما يزال نصه وارد في الآيات من سورة الحج.وهو قولـه تعالى (أُذنَ للّذين يقاتلون بأنهم ظُلموا وإن اللّـه علـى نصرهم لقدير.الذين أُخرجوا من ديارهم بغيرِ حق.).ألا إن كلمة (**جهاد**) التي سبق لنا أن تكلّمنا عنها،قد عبرت

في دلالتها المجازية عن مضمون هذا الإذن الإلهـي الذي أوردناه.علما بأن معناه المجازي المشار إليـه قـد اختص بزمان معين،ولم يكُن حكما شرعياً دائما بالمعنى الذي أشرنا إليه.بل اختص بزمان كان ضعفاء المـؤمنين فيه يذبحون ذبح النعاج.

والذي يؤسف له هو أن هـذه الحقيقـة الـتي وضحناها،والتي تضمنتها الآيات من سـورة الحـج، لم يحط بها علما تابع التابعين من المسلمين الذين جاءوا بعد مضي زمن البعثة المحمدية ومضي فترة زمن الخلافـات الراشدة.ولهذا السبب فقد ارتكبوا أخطاء كبيرةً فاعتقدوا بأن ذبح الإنسان غير المؤمن بالسيف هو شعار ديني.

والذي صدف أن المسيحيين على حين جعلـوا الإنسان العاجز إلها وانتقصوا بذلك من حقوق اللّه عـز وجلّ.فقد أخطأ المسلمون من جهتهم وانتقـصوا مـن خلال مفهومهم الخطأ لكلمة جهاد أقول انتقصوا مـا للإنسان من حقوق شرعها ربه لـه.أي أن المـسيحيين

تعاموا عن حق اللّه الحي القيوم الذي لا يماثله شيء في الأرض ولا في السماء.وأن المسلمين شرعوا بسيوفهم لقتل الناس بدون حق وتعاموا عن حقوق العباد وأطلقوا على تعاميهم هذا كلمة (جهاد).وبألفاظ أخـرى فـإن المسيحيين على حين اختاروا طريق ضلالة خاص بهم في موضوع هضم حقوق الخالق عز وجلّ.فـإن المـسلمين المتأخرين اختاروا طريق ضلالة آخـر خـاص بهـم في موضوع الاستهانة بحقوق الإنسان.ومن سوء طالع هذين الفريقين أنهما استمرا في عملية هضم الحقوق التي هـي من نوعي الحقوق التي ذكرناهما.واستمر كل فريق منهم على تأكيد ما وقعوا فيه من عمليات إتلاف حقوق اللّه وحقوق العباد.والأسوأ من ذلك اعتقاد كل فريقٍ منهم أن طريق الضلالة الذي اختاروه يوصلهم رأسا إلى جنة النعيم.ولا يوجد هناك وسيلة أخرى أعظم مـن هـذه الوسيلة لإيصالهم إلى الجنة الموعودة.

وبما أن موضوع كتابنا هذا لم يكن الغرض منه

الكلام عما أتلفه المسيحيون من حقوق ربهم عليهم بالرغم من أن اعتقادهم هذا يعد من أعظم الذنوب.فقد كان المقصد من موضوع كتابنا هذا هو التنبيه إلى الخطأ الذي أخطأه المسلمون المتأخرون هؤلاء الذين أساءوا مـن خلال ما ارتكبوه من خطأ جسيمٍ إلى ما لـبني نـوع الإنسان من حقوق.

وعليه فاعلموا أن عقيدة (الجهاد) وبالشكل الذي يطرحها علماء المسلمين المعاصرين الذين يطلق العـوام عليهم كلمة (مشايخ) في أيامنا هذه،إنما هـي عقيـدة مغلوطةٌ وغير صحيحة أبدا.وأن طرح المـشايخ مـسألة الجهاد بهذا المفهوم الخطأ وبهذا الحماس له،فإنّ ذلـك لا يثمر إلا إلى تحويل عوام المسلمين إلى كائنات متـصفة بوحشية يتصف بها حيوانٌ مفترس.وإن هؤلاء المـشايخ ينزعون بذلك عن المسلمين وبصورة عملية جميـع مـا يتصف به الإنسان من صفات إنسانية فطرية. علما بأن ما يجري على صـعيد الواقـع يثبـت مـصداقية مـا

ذكرت.وإني لعلى يقين تام بأن جميع ما تسفك من دماءٍ بريئة على أيدي أصحاب هذه العقيدة الخطأ والذين لم يحيطوا علما بحقيقة الإذن الذي أذن به اللّـه تعـالى للمسلمين زمن البعثة المحمدية بمقاتلة المشركين،فإن جميع هذه الجرائم تطوق أعناق مشايخ زماننا الذين يلقّنـون أتباعهم خفيةً مسألة الجهاد بمعناها الخطأ الذي أشـرنا إليه.تلك المسألة التي يكون من نتائجها سفك دماءٍ بريئة على أيديهم ودون حق.

ألا فاعلموا بأن المشايخ الذين أشرنا إليهم حـين يجتمعون بحكّامٍ من أولي الأمر يتواضعون بين أيديهم وإلى درجة تشعر الحكّـام وكـأنهم سيـسجدون علـى أعتابهم.على حين أنهم حين يكونون في مجالسهم الخاصة مجتمعين مع أتباعهم يصرون أمامهم ويعلنون بأن مملكتهم هي (دار حرب) ضد الكفار.ويؤكّدون عليهم ضـرورة اعتقادهم بأن (الجهاد) بمعناه الخطأ الذي بيناه هو فرض فرضه ربهم عليهم.ونادر من لا يكون حاله ما ذكرنـاه

من نوع مشايخ هذا الزمان.علما بأن عقيدة الجهاد بمفهومها الخطأ الذي أتينا على ذكره قد رسخ في أفئدة هؤلاء المشايخ إلى درجة عادت تدفعهم إلى مقاومة كلّ من يخالفهم الرأي في هذا المفهوم الخطأ.

ألا فاعلموا بأن مفهوم عقيـدتهم في موضـوع الجهاد تخالف صريح النصوص القرآنية وصريح معطيات الأحاديث الصحيحة.وبناء عليه فعقيدتهم في الجهاد التي يعلنونا والتي رسخ مفهومها في أفئدتهم هي عقيدةٌ خطأ وغير صحيحة.ومن معالم رسوخ مفهوم الجهاد الخطأ في أفئدتهم أنهم تراهم يتهمون كل مخالف لها بأنه دجـالٌ ويفتون بقتله.وقد عانيت أنا منذ مدة غير قليلة من أثـر فتواهم ضدي واعتبارهم إياي كافرا ودجالا.فهم أفتـوا خفيةً بحقّي أني مستحق للقتل وأن نهب مالي حلالٌ وأن سبي نسائي موجب للحصول على ثواب عظيم.وهنـا يتساءل القارئ عن السبب الـذي دفعهـم إلى تلـك الفتاوى بحقّي والتي أتيت على ذكرها ؟ فأوضح تلك

الحقيقة وأقول: إنهم سمعوا بأني ادعيت أني المسيح الذي وعدت به هذه الأمة بظهوره في آخر الزمان.كما فهموا بأني أخالفهم في فهمهم لحقيقة مـسألة الجهـاد الذي أمرت به تعاليم القرآن الكريم.وأني لا أتفق معهم في اعتقادهم بأن المسيح الموعود أو المهـدي المعهـود ظهوره سيكون سفّاكا لدماء الكفّار.هذا الاعتقاد الذي يعتقدونه وقد بنوا على أساسه آمالا عريـضةً أمـست سرابا.فهذا هو السبب الذي جلـب عـداوةَ هـؤلاء المشايخ ضدي وتسبب في إصدارهم بحقّي تلك الفتاوى التي ذكرناها.لكني أصرح وأقول: إنّ على هؤلاء المشايخ أن يعلموا بأن مفهوم موضـوع الجهـاد المـستقر في صدورهم ليس بصحيحٍ إطلاقا.وأن من أوائل ما يفـرزه مفهومهم المشار إليه هو أنه يزيل من بين أفراد بني نوع الإنسان كل تعاطُف إنسانيّ.ومن الخطـأ أن يتـساءلوا قائلين: أنه ما دام الجهاد بمعناه المجازي قد فُرِض زمـن البعثة الإسلامية الأولى فهل يوجد هناك من مانعٍ شرعي

يحرم علينا الأخذ بالعملَ على هذه الفريـضة في أيامنا هذه ؟ ونجيب على تساؤلهم هذا بجوابين: **فالجواب الأول** هو أن قياسهم هذا ينبغي أن تراعى فيه الفـوارق الكائنة ما بين أحوال زمن البعثة الإسلامية الأولى ومـا بين أحوال زماننا هذا.علما بأن نبينا المصطفى صلّى اللّه عليه وسلّم ما اعتدى في حياته على أحد من الذين قاموا بالاعتداء عليه.ولم يشهر سيفه إلا في وجه الذين شهروا سيوفهم في وجه جماعته المؤمنة،أولئك الـذين ارتكبـوا جرائم قتلٍ برجال ونساء وولدان أبرارٍ منهم ومـن دون أن يراعوا إحـساسا بـشفقة علـيهم ولا إحـساساً برحمة.والذين قتلوا أولئك الأبرار بأساليب بشعة ما تزال تروى قصصها بين الناس إلى أيامنا هذه.

وجوابنا الثاني على تساؤلهم هو بفرض أن الجهاد قد حدث وفق ما يتصوره هؤلاء المشايخ ويعتقدونه.فإن هذا الإذن بمقاتلة أعداء الدين الذي أوردته الآيات مـن سورة الحج لم يعد هناك من مبررٍ للعملِ عليه في زماننـا

هذا.والسبب في إيقاف العمل على الإذن الشرعي المذكور هو أن محمداً صلّى اللّه عليه وسلّم أنبأ في الأحاديث عن زمن ظهور المسيح الذي وعدت بظهوره هذه الأمة الإسلامية أنبأ عنه وقال (**يضع الحرب**) وإن أداة تعريف كلمة (الحرب) الواردة في هذا الشطر من الحديث الشريف إنما تشير إلى الحرب المعهودة في أذهاننا والتي كانت قد قامت ما بين المسلمين وما بين المشركين في صدر الإسلام. وقد وردت هذه النبوءة من باب أن اللّه عز وجل حين يبعثُ المسيح المحمدي فلن يشهر السيف في وجهه أحد،ولن يقدر اللّه عز وجل تمكينه من أسلحة يقاتلُ بها الذين يكذّبونه ويقومون بمعاداته.بل يؤتى حربةٌ سماويةٌ وهي وسيلة الدعاء. ويستعملُ وسيلة الدعاء هذه بهمة عالية وتكون هذه الحربة التي ذكرناها بمثابة السيف بين يديه.خصوصا وقد أنبات الأحاديث أيضا بأن هذا الموعود سيرفع لواء الصلح بين الناس إلى درجة يعود يرتع معها الأسد

والشاة معا.وعلى هذا الأساس يكون زمـن هـذا الموعود زمن صلحٍ وتعايشٍ وتعاطُف إنـسانيّ.وعليـه فالأسف على هؤلاء المشايخ الذين يعـادونني أنهـم لا يقيمون وزناً لهذا الذي أنبأ عن حدوثه محمد رسول اللّه وهو أن هذا المسيح الموعود (**يضع الحرب**).ومعنى أن زمـن ظهوره يكون خاتمة الحروب باسم الدين.وهي حقيقـةٌ أشار إليها قول اللّه عز وجل في سورة محمد حين قـال (**حتى تضع الحرب أوزارهـا**) سـورة محمـد الآيـة الرابعة.وعليه فعودوا يا علماء المسلمين ومـشايخهم إلى صحيح البخاري المُعتبر أصح الكتب بعـد كتـاب الله القرآن المجيد،وتدبروا المقصود من قول اللّـه تعـالى في سورة محمد (حتى تضع الحرب أوزارها) واسمعوا لي.ألا الحق والحق أقول لكم بأن زماننا هذا لم يعد زمانُ الجهاد بالمعنى المجازي المتعارف عليه.فلا تكونوا مـن الـذين يعصون رسولَ اللّه البار المقدس.واعلموا بـأن المـسيح الذين وعدتم بمجيئه قد بعثه اللّه ربكم وها هو يأمركم

أن تتراجعوا عن التفكير بالجهاد المراد منه سـفك دماء أعداء الإسلام بالسيف.واعلموا أيـضا بـأنكم لم تستجيبوا لي ولم تدعوا عنكم التفكير بهذا الجهاد الدموي ولم تتوقّفوا عما تعظون به أتباعكم اليوم،فلا تكونـوا مـن يسلكون سبيلا غير سبيل تعـاليم الـدين الإسـلامي الحنيف. هذا وإن كل واحد يؤمن بي ولا يتوقّف عـن مضمون هذا الـوعظ ولا يعـود ينظـر إليـه نظـرة ازدراء،وعلى أنه يجذب غضب اللّه تعالى عليه فليس هو مني.

ونحـن مـضطرين للتـصريح هنا،والأسـف يتملّكُنا،بأن هؤلاء المشايخ الذين خفيت عليهم حقيقـة دلالة كلمة (جهاد) الحقيقية،فإنهم يعلّمون العوام مـن أتباعهم عمليات النهب وقتل الأنفُس بطرقٍ يخطّطون لها،ويسمون ما يعظون به جهادا أيضا. وعلـى الـضفّة الأخرى فقد اختار قساوسة المسيحية نفس نج هـؤلاء المشايخ.حيث طبعوا ألوفا من المنشورات بلغـة الأوردو

والبشتو وغيرها من اللّغات،وقـاموا بتوزيعهـا في مختلف أرجاء الهند والبنجاب خاصةً وما حولها من دولٍ مجاورة.وقد زعموافي تلك المنشورات بأن الإسلام قـد انتشر بحد السيف. وزاعمين بأن عمليات قتل الناس غير المسلمين بالسيف يعبر عنه بكلمة إسلام.وكان من نتيجة ذلك أن عوام المسلمين عادت بين أيديهم شهادة ثانيـةٌ تؤكّد مصداقية وعظ مشايخهم إياهم حـول موضـوع الجهاد.وقد زادت هذه الشهادة الثانية مـن حماسـهم الوحشي.وبهذه المناسبة فأنا أرى أن من واجب الحكومة المحسنة أن تمنع هؤلاء القساوسة مـن نـشر افتـراءاتهم الخطيرة هذه التي تؤدي في نهاية المطـاف إلى الإخـلال بالأمن وإلى التمرد على الحكومة أيضا.بسبب أن هـذا الافتراء قد صدر عن قساوسة يدينون بدين أولي الأمـر وبدون أي مبرر. وهو افتراء لن يـدفع المـسلمين إلى الارتداد عن دينهم.ولا تكون لهذا الذي يـصدر عـن القساوسة من نتيجة إلا تذكير عوام الناس بمسألة الجهاد

نارا وحين يذهبون إلى النوم في أسرتهم أيضا.

وخلاصة القول هو أنه ما دام المسيح الذي وعدت به هذه الأمة قد بعثه اللّه تعالى، فقد عاد زمنه يقتضي الابتعاد عن فكرة الجهاد الدموي مصداق الحديث الشريف (يضع الحرب). وبألفاظ أخرى فلو لم يبعثي الله لكان المسلمون معذورين إن هم كانوا لم يحيطوا علما بحقيقة مسألة الجهاد وفهموها خطأ.

لكني بعثت من اللّه وها أني موجود بينهم.وقد حضرتم يا من تقرؤوا كلماتي هذه هذا اليوم الموعود.ولذلك فلم يعد لكم بعد اليوم من عذرٍ وحجة لترفعوا سيوفكم باسم الدين.وإن كل من كانت له عينان وطالع الأحاديث وتدبر القرآن الكريم فلابد وأنه أدرك بأن طريق الجهاد الذي يسلكه هؤلاء المتوحشون المعاصرون في زماننا هذا فلا يدخلُ في مفهوم الجهاد الإسلامي.بل هي نفسهم الأمارة وطمعهم في الجنة يعملان حثيثا ويؤديان إلى انتشار ما نراه من حركات محرمة تظهر بين

المسلمين.هذا وكنت قد بينت بأن نبينا محمد صلّى اللّه عليه وسلّم ما سبق له أن رفع سيفه في وجه أحد من أعدائه.وقد تحمل هو وصحابته أذى الكفّار مدةً طويلـةً في مكّة المكرمة وصبروا صبرا لا يقدر أن يصبره أحد من الناس سواهم. فالصحابة التزموا بهذا النهج العقائدي في موضوع تحمل الأذى في مكة المكرمة.وصبروا على مـا أصابهم بصورة عملية وفاء لأمر نبيهم.وسحقوا تحـت الأقدام ومع ذلك فلم يصدر عنهم أي تأفّف.وقُطعـت أجساد أبنائهم أمام أعينهم إربا إربا.وعذّبوا بالنار وبالمياه ومع ذلك فلم يقابلوا الشر بالشر وصبروا علـى الـشر وكأن بينهم وبين الشر نسبا.وهل باسـتطاعة أحـد أن يثبت لنا وجود أمة نبي من بين أمم الأرض اسـتجابت لأمر ربها بهذا القدر من الاستجابة مع قُـدرتها علـى الانتقام.ووقفت من يعاديها موقـف العـاجز كحـال أصحاب محمد رسول اللّه ؟ ومن يستطيع إثبات وجود جماعة أخرى كانت تملك جميع مستلزمات الرجولة ومع

ذلك تصبر على إيذاء أعدائها إياهم ثلاثة عـشرة سنة متواصلة ؟ ألا إن سيدنا ومولانا محمد وأصحابه ما كانوا مجبرين على الـصبر،وصبروا في وقـت كـان باستطاعتهم ألاّ يتحملوا هذا العناء الكبير.لكن وبعد هذا الصبر الطويل نزل الأمر بالجهاد الذي يعني القتال وقـد شاهد العالم كيف أن نفس تلـك الـسواعد الـصابرة الفدائية أن ألفاً من أصحابها كانوا يتصدون لمائة ألف من أعدائهم ومع ذلك يتغلّبون عليهم وينتصرون عليهم.وإن تلك الأحداث قد أثبتت بصورة عمليـة أن الـصحابة الذين صبروا على سفّاكي الدماء في مكّة المكرمة،لم يكن صبرهم عليهم بداعي كونهم ضعفاء أو جبناء.بل كـان إلقاؤهم بأسلحتهم جانبا قد حدث استجابةً لأمر اللّـه تعالى،واستعدوا ليذبحهم أعداؤهم ذبح النعاج.وكان هذا الذي فعلوه خارجا عن طاقة الإنسان العـادي.ونحـن طالعنا تواريخ جميع أنبياء اللّه الكرام وتاريخ العالم فلـم نجد مثالا واحدا على مستوى تلك الأخلاق الفاضـلة

التي صدرت عن الصحابة الكـرام.ثمّ إن قـصص الصبر المروية في تواريخ الأولين كانـت إذا طالعناهـا يتداعى فورا إلى أذهاننا وجود أسبابٍ تثبت أن أصحابها كانوا جبناء وغير قادرين على الانتقام.أمـا أن يكـون الـصابرون فُرسانا شجعانا أقويـاء القلوب،ويـؤذيهم عدوهم ويقتل أبناءهم ويدمي صدورهم بالحراب ومـع ذلك كلّه لا يقابلون الشر بالـشر.فـصفات الرجولـة واقترانا بذاك الصبر على الأذى لم تظهر إلا على أيدي أصحاب النبي الكريم وطوال ثلاثة عشرة سنة.ألا إنّ هذا القسم من الصبر المليء بالابتلاءات كلّ حينٍ والذي امتد مدة طويلةً وامتدت أحداثه طوال ثلاثة عشرة سـنة.إن هذا النوع من الصبر هو في حقيقته منعدم النظير.فـإن شك إنسان فيما ذكرناه له فليتقدم لنا ولو بمثال واحـد من قصص الأولين،ويثبت من خلاله أنّ أصحابه صبروا هم أيضاً بمثل هذا النوع من الصبر.

ومن المناسب هنا أن نذكر بأن هذا القدر من

الظلم الذي وقع على الصحابة والـذي لم يحـاول النبي صلّى اللّه عليه وسلم معه مساعدتهم على النجـاة منه.وقد دأب رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم في الوقت نفسه على حضهم على الصبر على مـا يعانونـه مـن أذى،حتى وأنه كان إن سمع اقتراحا من جانب أحد منهم في هذا الموضوع،يرفضه ويقول له إن ربي أمرني بالصبر على هذا الأذى.وأن عليكم أن تصبروا إلى أن أتلقّى من جانب ربي حكما آخر يخالفه.فنقّبوا في قصص الأمـم الخالية فهل باستطاعتكم أن تأتونا ولو بمثال واحد مـن قصص موسى وقومه،أو من قصة عيسى وحوارييه يكون الصبر فيه على مستوى الصبر الذي أطلعناكم عليه ؟

فحاصل الكلام هو أن المسلمين يفتخرون بهـذا المثال التاريخي في مواجهة الدنيا كلّها والذي يمثّل مدى تحمل الأذى وتجنب الشر وبهذا الأنموذج من الأخـلاق الفاضلة.فكم من الجهالة وسوء طالع المسلمين المعاصرين والحال هذه أن يقوموا بنسيان هـذه الأسـوة الحـسنة

وبصورة نائية.وعليه فإني أدعو اللّه تعالى أن يهدي جهلاء المشايخ الذين يغررون بعوام المسلمين ويطمعونهم بمفتاح الجنة إن هم استجابوا لما يعظونهم به.هذا الوعظ الذي يدخل في باب الظلم ويخالف صفة الرحمة وينـافي أبسط مفاهيم الإنسانية.وعلى سبيل المثال فهل يستحسن أن يذهب أحد من الناس إلى السوق لمقصد معـينٍ ولا تكون لنا علاقة به ولا نعرف اسمه،ولا هو يعرفنـا،ومع ذلك نطلق عليه الرصاص من مسدسنا ونقتله ؟ وهل أن ما أقدمنا عليه من هذا النوع من القتل يدخل في تعـاليم الدين الحنيف في شيء ؟ فإن نحن نظرنا إلى هذه الظاهرة على أنها ظاهرة تدينٍ وتقوى، لـزم حينئـذ أن نعتـبر الوحوش الكاسرة أعظم تدينا من هذا المسلم. فسبحان اللّه كم كان صحابة رسولنا الكريم أتقيـاء ومـتخلّقين بأخلاق الأنبياء حين صدر إليهم أمر رسولهم في مكّـة المكرمة ألاّ تقابلوا الشر بالشر ولو قطّعكم أعداؤكم إربا إربا. وباتوا بعد تلقّيهم الأمر المذكور كالأطفال ضعفاء

وعاجزين وكـأنهم لا يملكـون أيـة طاقـة في أطرافهم.وإلى درجة أن العدو قد ربط قدم أحدهم اليمنى بجملٍ،وربط القدم الشمال بجملٍ آخر وهـشوا علـى الجملين ليسعيا باتجاه معاكسٍ،وأدى ذلك إلى انقـسام هذا الصحابي المربوط إلى قسمين وعلى شاكلة مـا يقـوم الإنسان بشطر الفجل أو الجزر إلى قسمين.فالأسف على المسلمين المعاصرين وخاصةً منهم مشايخهم أنهم يتناسون تلك الأحداث التي حدثت في صدر الإسلام،ويتصرفون وكأن الدنيا كلها مزرعةٌ لهم.فحالُ هؤلاء المشايخ شبيه بالذي يترصد غزالا ليصطاده ومـن ثم يطلـق النـار عليه.فهؤلاء المشايخ مجردين مـن مفـاهيم التعـاطُف الإنسانيّ وكأنهم لم يقرؤوا حرفا واحدا منه.وإن كل ما يفهمه هؤلاء من الإسلام أن يطلقوا بنادقهم ومسدساتهم على إنسان غافل.فأين هؤلاء من صحابة رسـول اللّـه رضوان اللّه عليهم الذين كان أعداؤهم يدمون أجسادهم ومع ذلك تراهم يصبرون ؟ فهل أمرنا اللّه عز وجـل أن

نطلق الرصاص من مسدسنا على إنسان غافلٍ ومن أجل أن نقطّع جسده إربا إربا،وفي وقت لا يكون هـذا يعرفُنا ولا نكون نعرفُه، ومن دون أن يكون بين أيـدينا أي دليلٍ يدينه ؟ وهل يكون هذا الدين الذي يأمرنا بهذا الأمر والحال هذا يكون منزلا من عند اللّه تعالى وهـو الذي يعلم قتلَ إنسان بدون أي ذنبٍ اقترفه وبـدون أن نوجه إليه أي إنذار كان ؟ وأزيد من هذا أن نكـون إذا أقدمنا على فعلٍ ذلك ممن يستحقّون دخولَ الجنة ؟ وإن قيامنا بما ذكرناه يدعو للأسف حقّا.وهو أن نقدم علـى قتلِ إنسان لا يوجد بيننا وبينه أي تعارف ومـع ذلـك نقتله ونرمـلُ زوجتـه،ونيتم أبناءه،ونحـدثُ في داره مأتما.وكلّ ما في الأمر أنه كان يقف أمام دكّان ليبتـاع أشياء لأهل داره.أو يكون واقفا لسببٍ آخر سواه.فأين ورد حكم لُجوئنا إلى هذا العمـلِ المُـشين وإلى هـذه الوسيلة التي ذكرناها أهو ذُكر في الحديث الـشريف أو ورد ذكره في آيات هذا القرآن العظيم ؟ وهل يملك أي

شيخٍ من المشايخ إجابةً على هذا السؤال ؟ فهؤلاء البلهاء قد سمعوا باسم الجهاد،ومن ثمّ استغلّوه لتحقيـق أغراضهم النفسية أو أنهم يفعلون ما يفعلونه بدافعٍ مـن الجنون.فنحن بينا بأن الإسلام زمن البعثة المحمدية لم تـأمر تعاليمه أن يشهر السيف في وجه أعداء الإسلام إلا بعـد أن قتل الأعداء كثيرا من صحابة رسول اللّه وبدون حق وأوصلوهم إلى القبور.الأمر الذي أثار غيرةَ اللّه تعـالى على الذين استضعفوا في الأرض،وحينئذ فقط أمر اللّـه المؤمنين أن يرفعوا سيوفهم من أجل أن يقتلـوا القتلَـةَ بنفس السلاح الذي شهره هؤلاء الأعداء في وجه عباده الأبرار.حدث هذا بسبب أن اللّه العزيز من صفاته أنـه حليم ورحيم وكريم.يسكت عن كثيرٍ لكنه يغار أخـيرا على عباده الأبرار.وعلى هذه الصورة فـإن العجـب يتملكُني حين أرى أنه لا يوجد هناك شخص في عالمنـا المعاصر يقدم على قتـلِ المـسلمين بـسببِ دينـهم الإسلام.فما هو المبرر الذي هو في أيدينا والحال هذا أن

نقدم على قتل إنسان بريء ؟ فلماذا لا يحولُ المشايخ دون ارتكاب أتباعهم هذه الآثام التي تدنس سمعةَ الإسلام ؟ فكم من هؤلاء المسلمين الأقلية في هذه البلاد والذين هم كثيرون العدد يعيشون في ظل هذه الحكومة المستعمرة في أمان ؟ وهل نسي من لا يزال حيا منهم ممن كان يعيش تحت حكم طائفة السيخ كيف كانت معاملةُ السيخ إياهم فهل كان يسمح لهم أن يرفعوا الأذان فوق مآذن مساجدهم،الأذان الذي كان السيخ يعتبرون رفعه جرما يعاقَب عليه ؟ فهل كان يتجرأ أي مسلمٍ على الأذان فوق المآذن وينجو بالتالي من غضب السيخ عليه ومن شر حرابهم أيضا ؟ وهل لا يعد شيئا عظيما هذا الذي قامت به هذه الحكومة المستعمرة بالحيلولة دون طائفة السيخ وما كانوا يفعلونه بالمسلمين ؟ حتى وكأن المسلمين حين استولى هذا المستعمر على منطقة البنجاب قد شرفوا بالإسلام من جديد ؟ والإسلام علّمنا أن الإحسان لا يرد إلا بالإحسان.الأمر

الذي يوجب علينا ألا نكفُر بهذه النعمة الإلهية التي لم يمن بها علينا ربنا عز وجل إلا بعد أن كان المسلمون من قبل يتضرعون بين أيدي ربهم بكثيرٍ من التضرعات.

والآن فأنا أعظ أفراد جماعتي الذين اعتقدوا بأني أنا المسيح الذي وعدت به هـذه الأمـة أنـصحهم أن يهجروا هذه العادات السيئة المذمومة الموروثة.فأنا وبعد أن بعثني اللّه عز وجلّ مسيحا موعودا وألبسني عبـاءة المسيح ابن مريم ،أنصحهم بالابتعاد عن الشر،وليتعاملوا مع بني نوع الإنسان بالحق وبتعاطُف إنساني وأن يطهروا أنفسهم من كل حقد وبغضٍ وإلى حد يعـودوا معـه يشابهون الملائكة في طهارتهم.فما أوسخ وما أنجس الدين الذي لا يأمر الإنسان أن يتعاطف مع أخيه الإنسان.وكم هو حقير البغض بين البشر والمليء بالأشواك.وما دمـتم قد انضممتم إليّ فلا تكونوا على تلك الشاكلة.وفكّروا وتدبروا ما علّمكم إياه الدين فهل علّمكم أن تتـصفوا بإيذاء الناس على الدوام ؟ كلا بل إن الدين يحثكم على

تحصيل ما عند اللّه تعالى من حياة لم يحصل عليهـا أحد من الذين خلَوا من قبلكم ولا الذين سيأتون مـن بعدكم.سوى كل من تخلّق بأخلاق اللّه سبحانه.فارحموا جميع من في هذه الأرض يرحمكم من في السماء.وتعالوا لأدلّكم على طريق إن سلكتموه يكتب لنوركم الغلبـة على جميع الأنوار.وهو طريق نبذ جميع أنـواع الحقـد والحسد الدنيئة وأن تتعاطفوا مع جميع بني نوع الإنسان. وأن تنمحي أنفسكم في اللّه تعالى.وإلى درجة تتـصفوا معها عند اللّه تعالى بأسمى الصفات.واعلموا بأن هـذا الطريق الذي دللتكم عليه هو الطريق الذي تتبـع منـه الكرامة ويستجاب فيه الدعاء وتتنزّلُ خلاله ملائكة اللّه لإعانتكم.ألا واعلموا بأن هذا الذي دلـلتكم عليـه لا يتحقّق في يوم وليلة واحدة.لذا فثابروا أن تترقّوا يومـا بعد يوم.وراقبوا ذاك العامل الذي ينظف الثياب ويغسلُها وكيف أنه يضع الثياب الوسخة أولا في مـاء سـاخنٍ فوار.ومن ثمّ يقوم بخضه فيه إلى أن تعمل سخونة المـاء

على تحليل الوساخة وبالتالي تنفصلُ الوساخة عـن الثوب.وبعد ذلك يضرب العاملُ هـذا الثـوب علـى الأحجار،وإذا بالأوساخ التي كانت عالقةً بالثوب والتي كانت قد أصبحت جزء منه،تراها تنفصلُ عـن الثـوب بدافع فعالية المياه الحارة من جهة،وبدافع ضربات سواعد العامل من جهة ثانية.وتعود الثياب بعد ذلك إلى طبيعتها الأصلية بيضاء كما كانت أولَ مرة.فهذا هـو طريـق تنظيف النفس البشرية من كل سـوء.وإن نجـاتكم في الآخرة موقوفةٌ على أساسٍ من عملية التنظيف هذه.وإنها لحقيقةٌ قد أشار إليها قول اللّه العزيز في كتابه القـرآن الكريم وفي الآيات من سورة الشمس قوله تعالى (**ونفسٍ وما سواها.فألهمها فُجورها وتقواها.قـد أفلـح مـن زكّاها.وقد خاب من دساها**). والمعنى أن نجاةَ الـنفس البشرية موقوف على قيام صاحبها بتطهيرها من مختلَف الميول والنجاسات.وعليه فاعلموا بأن اللّه بعثني لأضـع الحرب فأبطلُ معنى الجهاد المجازي ولأبقي علـى معـنى

جهاد النفس.ولا أقول هذا من اجتـهادي ومـن نفسي،بل أمثّلُ في خطوتي هذه إرادة اللّه عز وجـلّ.ولا تنسوا أن تمعنوا نظركم فيما رواه لكم صحيح البخاري من حديث رسول اللّه تعالى وقولـه صـراحةً (يـضع الحرب).وبناءً عليه آمر كل من بايعني وأصبح من جماعتي أن يتنحى عن تلك الأفكار السائدة الموروثة،وأن يهـتم بتنظيف نفسه منها.وأن يسعى لتقوية إحساسه بالرحمـة نحو أخيه الإنسان.وأن يعود متعاطفا مـع بـني نـوع الإنسان.وأن يحمل لواءَ الصلح والمصالحة مع عباد اللّـه تعالى لأن في هذا كلّه مفتاح نـشرِ دينـه الإسـلام في الأرض.وإياكم أن تستغربوا كلامي هـذا وتتـساءلوا: وكيف سيتحقّق نشر دين اللّه تعـالى في الأرض بغـير إعلان الجهاد بمعناه المجازي ؟ فاعلموا أن اللّه تعالى على شاكلة ما هيأ لجسم هذا الإنسان جميع ما تشاهدونه من اكتشافات ارتكزت إلى ما في هذه الكرة الأرضية مـن عناصر مادية لا تراها أعينكم وبدون توسط الأسـباب

الطبيعية الأولية،كالقطارات التي هي أسـرع مـن الجياد الكرارة على سبيل المثال.فإن اللّه تعالى يريد الآن أن يؤمن جميع احتياجات رقـيكم الروحـي بواسـطة ملائكته السماويين وبغير توسط اليد البـشرية.حيـث ستظهر آيات سماويةٌ عظيمة تتنزّلُ معها أنـوار كـثيرةٌ تتفتح بسببها أعين كثيرٍ من الناس.وذلك ليعلم البـشر أخيرا بأن جميع ما نسبه البشر إلى غير اللّه تعـالى مـن أشياء حسبوها آلهةً أنها جميعها أخطاء بأخطاء. ولهـذا فإن عليكم أن تصبروا وتنظروا كيف أن اللّه تعالى هـو أغير على وحدانيته من غيرتكـم عليهـا.وعلـيكم أن تستعينوا بالتضرع بين يديه تعالى والدعاء منه سـبحانه كيلا تحسبوا في نظره من الذين يعـصونه.فيـا أيهـا العطاشى إلى الحقيقة ويا طالبيها اسمعوا وعوا فهذا هـو اليوم الموعود به منذ القدم.وأنَّ اللّه عز وجل لن يـدع تحقّق ذلك يطول.ولاحظوا كيف أنـه عنـدما يـضاءُ مصباح على رأس منارة عالية فإن نـور ذاك المـصباح

سيضيء مساحة كبيرةً وإلى مسافة بعيدة.أو أنكـم إذا أضأتم جنبا من السماء فإن ذاك النور سينتـشر إلى جميع الجهات.فهكذا سيحدثُ في أيامنا هذه.بسبب أن اللّه عز وجل قد بعثَ هذا المسيح المنادي ليشع نوراً في جميع أرجاء العالم.أو ليصبح كالمصباح علـى رأس منارة يشع نوره إلى جميع الجهات من حوله.وقـد هيأ اللّه المبدع جميع هذه الأسباب الأرضية مـن قطارات وهواتف وبريـد وبـواخر في أحـسن نظام.وفتح سبلَ السياحة بأسهلَ الوسائل.فهذا كله دفع اللّه تعالى لإيجاده من أجل أن تنتـشر دعـوة المسيح الموعود الذي أرسله كالبرق ولتضئَ جميـع أرجاء هذه المعمورة.وإن ورود ذكر منارة المسيح في الأحاديث الشريفة يشير إلى هذه الحقيقة الـتي ذكرتها لكم وهي أن نِداءَ المسيح ونوره لابد وأن ينتشر في هذه المعمورة وعلى شاكلة مـا يـشع

المصباح من على رأسِ منارة بصوته ونوره إلى مسافات بعيدة.ولتحقيقِ هذا المقصد الأسمى تحقّق اكتشاف القطار وأنواع الهاتف ومختلف وسـائل الاتصالات وأرقى أنواع البريد وما يلحق ذلك من أسبابِ تيسيرٍ لتحقيقِ هذا المقصد الأسمى ولإيصال نداء المسيحِ إلى جميع أطراف العالم.فهـذه كلهـا علامات يمتاز بها زمن بعثة المسيحِ الموعود الذي أنبأ عن بعثته أكثر أنبياء اللّه الكرام.وحتى القرآن الكريم فقد أنبـأ عن ذلك حين أورد اللّه تعالى يقول في سورة التكـوير (**وإذا العشار عطلت**).

حاشية: علما بأني بينت مراراً بأن المسيح الموعود ليس هو نـبي إسرائيلي،بل هو من أمة محمد وبعثَ على طبيعته.وما دامـت التوراة قد أنبأت عن أن نبينا المصطفى سيكون مثيلَ موسى عليه السلام فكان من الضروري أن يبعثَ اللّه تعالى مسيحا في هذه الأمة يكون مثيلا لابن مريم في آخر زمان سلسلة البعثة المحمدية -

---

وقد أشار نبأ الآية التي ذكرناها إلى أن من علامات زمن المسيح الموعود أن تعود العشار مهملةً وغير مخصصة للسفر بواسطتها وكما هو حاصلٌ في الزمان الذي يسبق بعثته. وبألفاظ أخرى فإنها تكتشف في زمـن بعثتـه وسائلُ سفرٍ جديدة تغني بني نوع الإنسان عن تـسخيرِ العشار في أسفارهم.وإلى هذه الحقيقة أشار مـا ورد في الحديث الشريف من أنه (تترك القلاص فـلا يـسعى عليها).وإنها لعلامةٌ ما سبق أن حدثت في زمن بعثة أي نبي كان في تاريخ البشرية.لذلك اشكروا اللّـه ربكـم الذي أعد في السماء جميع هذه الأمور والوسائلَ لنـشرِ هذا النور الذي نزل من السماء.وزلـزلَ هـذه الأرض لتخرج بركاتها.وقدر لكم أن تشعروا براحة في أسفاركم وحلكم وفي جميع أحوالكم.الأمر الذي افتقده آبـاؤكم الأولون.وقدر وكأنكم قد استيقظتم وقد فتحتم أعينكُم على عالمٍ جديد تعثرون فيه على فاكهة الربيـع كـل حين.فالسفر الذي كان يتطلب منكم قضاء ستة أشـهرٍ

وأنتم على سفرٍ قد أصبح يقضى في أيامنا هـذه في ست ساعات وعدتم تطّلعونَ على أخبار بِقاعٍ عديـدة من الكرة الأرضية في ساعة واحدة.وسـيأتي المـستقبلُ باختراعات جديدة. حتى أنكم حين تسافرون في القطار تعودون تشعرون وكأنكم جالسين في حديقتكم،و أفلا تعدون هذا كله انقلابا ؟؟

وما دام قد قدر اللّه تعالى أن تظهـر في الأرض أُعجوبة فقد شاء أيضا أن تظهر أُعجوبةً سماوية.ومـن أجلِ أن تشكلَ هاتان الأعجوبتان علامات من علامات ظهور المسيحِ الذي وعدت به هذه الأمة المحمدية.هـذه العلامات التي تلاحظون ورودها في مـؤلّفي (البـراهين الأحمدية) منذ عشرين عاما والتي تضمنها إلهـام الآيـة المستقى من سورة الأنبياء وهو (**إن السماوات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما**).هـذا الإلهـام الـذي يعـني أن السماوات والأرض كانت تبدوا وكأنها قطعةٌ واحـدةٌ مترابطةٌ وخفيةٌ حقيقتها،ففصلناهما زمن المسيح الموعـود

وأظهرنا حقيقةَ جانبٍ كل واحدة منفـصلا عـن الجانب الآخر.

حاشية: أ وليس من الحقيقة بمكان أنها ظهرت في زماننا هـذا ألوف حقائق خواص الأشياء ؟ وهل تظنون بأن السماء والحال هذه تظل صامتة ؟ علما بأن الأنبياء قد أخبروا قديما بأن النساء والأطفالَ سيتلقونَ وحي الله تعالى زمن بعثة المسيح الموعود ؟

وتذكّروا أخيرا بأننا وإن كُنـا قـد أوردنـا في منشورنا هذا وبصورة مفصلة أن طريق التهجم على غير المسلمين في زماننا هذا،والذي تتراءى لنا معالمـه علـى أيدي المسلمين المعاصرين،وفي وقت يسمونه جهادا.وهو في حقيقة أمره ليس بجهاد شرعي.بل هو ظاهرةُ مخالفة صريحة لحكم اللّه تعالى ونبأ رسوله الكـريم ومعـصيةٌ ظاهرة.وينبغي أن نعلم بأنه ما دامت هذه العـادة قـد اعتادها مسلمون منذ مدة طويلة فليس من السهل عليهم ترك ما اعتادوا عليه.بل ومن الممكن أن يـصبح مـن

تنصحونه بتركها عدوا لكم أيضا ويندفع أكثر مـا كان يفكّر بالقيام بالغزو.فأقترح على أميرِ كابلَ الـذي يرتعد منه الأفغانيون خوفا مما لا نجد له نظيرا بين الأمراء من قبله.أقترح أن يجمع هذا الأمير بعض علماء أمته من حوله ويوعيهم في مسألة الجهاد،ومن ثم يدفعهم ليقوموا بتوعية عامة المسلمين في بلدهم وأن يكتبوا رسائل بلغة البشتو التي يتكلّمون بها وأن يقوموا بنشر تلك الرسائل بين العامة.فإن فعلوا ذلك فلابد أن يترك فعلُهم هذا أثره على عامة الناس يقينا.وبذلك يبدأ يخف ما بثه المـشايخ في أذهان عوام الناس بصورة تدريجية.وإنه سيسوء طالع أمير كابل إذا لم يقدم على القيام بهذه الخطوة الإصلاحية التي اقترحتها عليه هو ورعيته.وستحصد أمارته نتيجـةً لتقصيره هذا أسوأ العواقب بسبب ما ستسفر عنه فتاوى مشايخهم. خصوصا وأن من عادة مـشايخهم أن يفتـوا بكُفرِ كل إنسان وفرقة اختلفوا معهم في رأيٍ ديني.بـل ويفتون أيضا بضرورة إعلان الجهاد ضد جميع الذين

اختلفوا معه ومن هنا فليعلم أمير أفغانستان أنه لـن يسلم من شرور فتاواهم.فمن الممكن جدا أن يختلـف هؤلاء المشايخ مع أمير كابل ولو في مسألة تافهة. والذي يحدثُ بعد ذلك أنهم يفتون بخروجه من دائرة الإسـلام. ويفتون بالتالي ضده بهذا الجهاد الذي يفتونَ بـه ضـد الكُفّار.ومن هنا ندرك بأن هؤلاء الذين احتكروا أمـر إصدار فتاوى بكُفر أحد من الناس أو الفتـوى بكونـه مؤمنا،فإنهم عادوا يشكّلون فئةً خطرةً في المجتمع.ومـن الخطأ أن يهملَ أمير بابلَ أمرهم.فمما لا شك فيه هو أن هؤلاء المشايخ يكونون منبع الفتن ضد دولته. فالظـاهر هو أن عوام الناس مستعبدين لهم،ويحركـونم كيفمـا شاءوا وفي أي وقت يشاءون.وبالتالي فباستطاعة هؤلاء المشايخ دفع أتباعهم من عوام الناس أن تقوم قيامتهم كل حين.لذلك فليس من الخطـأ تخلـيص العـوام مـن براثنهم.ومن المهم جدا أن نوعي هؤلاء الناس بكل لُطف حين نطلعهم على حقيقة موضوع الجهاد.ومن منطلق أن

الإسلام لا يعلّمنا التشبه بقُطّـاع الطُـرق ولا أن نستغل الجهاد لتحقيق أهوائنا النفسية.ثم إنه لمّا كـانَ لا يجوز إعلانُ الجهاد من دون وجود حاكمٍ يعلنه.وهـذه حقيقةٌ يدركها العوام أنفُسهم.لهذا فمن المُحتمل جدا أن يظُن جهل العوام أن أمير كابل هو وراء كـل مـا يقـوم بـه مشايخهم.من هنا كان من واجب أمير كابل أن يـسعى جاهداً لسد باب هذه الفتوى التي يصدرها مشايخ بلاده حول موضوع الجهاد.فإن قام بهذا الواجب تثبت حينئذ براءته من فتاوى مشايخ رعيته وبكلّ وضـوح.وينـالُ بالتالي ثواب ما أقدم عليه أيضا.ومن منطلق أن من أعظم وأنبل الأعمال القيام بتلبية حقوق العباد وتخليص رقاب المظلومين منهم من حد سيوف الظـالمين.ولمّـا كـان الأفغانيون هم في مقدمة الذين يشهرون سيوفهم ليكونوا غازين وفاتحين.وكان أمير كابل في أفغانستان يـشكّلُ ركنا أساسيا معتدا به في وطنه،فهو والحال هذه يكـون ممن منحه اللّه تعالى الفرصـةَ للقيـام بهـذه الخطـوة

الإصلاحية الهامة في بلده والسعي قدر المستطاع لتخليص قومه من هذه العادات الوحشية التي تسيء إلى سمعة الإسلام.فإن استنكف عن فعل ذلك فقد جاء بالتالي دور المسيح الموعود ليفعله.وعلى كل حال فإن اللّه العزيز يقدر من علياء سمائه الأسباب لتبديل ظاهرة الظلم وسفك الدماء المستشري بغير حق في هذه الأرض وليبدلَ ذلك كلّه بعدلٍ وأمنٍ يشيع بين الناس.وعليه فمبارك كل حاكمٍ يتحقّق على يديه نصيب من هذه الأقدار.

وأنتقلُ من جميع ما بينته وكتبته لأتقدم باقتراحٍ على حكومتنا المحسنة إلينا نحن المسلمون الأقلية في هذه البلاد،وآخذا بعين اعتباري عقلانيتها وحكمتها،فأقترح بدافعٍ من واجبنا وهو تقديم المشورة إلى الحكومة ومن منظار ما نراه في صالح وخير عامة سكّان هذه الدولة.ومشورتي تتلخص في أن اعتياد سكّان الحدود الأفغانية القيام بالاعتداء وسفك دماءٍ بريئة وبدافعٍ من

استشراء عادة وحشية منتشرة بينهم فـوراء هـذه العادة دوافع وعلى حسب ما بينت سابقاً.وتتلخص تلك الدوافع في سببين: **فالسبب الأولُ** ينحصر في أن مشايخ هؤلاء يعتقدون ضرورة قتل كلّ من لا يـدين بـدين الإسلام،حتى وضرورة قتل المسيحيين خاصة.وأن الذي يقوم بهذا الفعل ينال في نظرهم ثوابا عظيما ونعمةً مـن نعماء الجنة لا يحصلُ عليها عن طريق أدائـه الفـرائض المكتوبة عليه كالصلاة والزكاة والحـج وغيرهـا مـن الفرائض.فأنا على إطّلاع بأن مشايخ هؤلاء يعظونم بهذا الوعظ الذي أشرنا إليه.وإن استمرار المشايخ في وعـظ أتباعهم بوعظهم المذكور ليل نار،لابـد وأن يتـرك في نفوس أولئك الأتباع آثارا ضـارةً تـدفعهم ليتـصفوا بصفات الحيوانات المتوحشة مع الفارق.وتقلب هؤلاء العامة إلى وحوش كاسرة لا يبقى معهـا في نفوسـهم مثقال ذرةً من الرحمة.وينقلبون بالتالي إلى كائنـات لا تعرف معنى للرحمة وعلى صورة تقشعر منها الأبدان.ولا

يعني وجود المشايخ هؤلاء المشار إليهم على أن الهند والبنجاب خاليةٌ من نوعية هؤلاء المشايخ وما يحملونه من أفكار.فإن اعتقدت الحكومة هذا الاعتقاد فمن اللائق بها إعادة نظرها فيما اعتقدته.وأنا أرى أن أكثر أئمة المساجد في المناطق المذكورة يعتقدون نفس هذا الاعتقاد وإن كانوا يكبتونه في صدورهم.ثمّ لو أنّ أئمة المساجد يستندون فيما يعتقدونه إلى آيات من كتاب اللّه القرآن العظيم، لكنت اعتبرتهم معذورين فيما يعظون به ومن منطلق أن الإنسانَ يعذر فيما يعتقده.لكني أقول بكلّ صدق إن هؤلاء يعتبرون هذه الحكومة فيما بينهم عدوا لهم غير صديقة ومتجاهلين في الوقت نفسه إحسان هذه الحكومة عليهم.لذا فهم مجرمون ومتمردون.وتصريحي هذا نابع من كوني كنت قد بينت بأن كلام اللّه تعالى لا يعلّم المسلم القيام بسفك دماء الأبرياء. ولذلك فإنّ اعتقادهم هذا يدخلُ في باب البغي والإفساد.

والسبب الثاني الذي يدفع هـؤلاء مـن سفّاكي الدماء إلى اعتبار أنفسهم **غُزاة** ، هـو تركيـز المبشرون من القساوسة على اعتبار أن الجهاد في الإسلام فريضة وأن قتل بقية الأمم يدخلُ في باب تحصيل الثواب عند اللّه عز وجلّ.وإنّ تركيز القساوسة على ما ذكرنـاه يذكّر في حقيقته هؤلاء بهذا الاعتقاد. والـدليل الـذي أقدمه على مصداقية ما صرحت به أنها لم تكن تحـدثُ حوادث دامية على الحدود الأفغانية نوعا ما قبل نـشر هؤلاء القساوسة صحفَهم ومؤلّفاتهم ونـشراتهم الـتي تتضمن بيان هذا الموضوع.أضف إلى ذلك أن البريطانيين حين احتلّوا هذه البلاد وأزاحوا حكومة السيخ أفـرح ذلك المسلمين الذين كانوا مضطهدين زمن السيخ. كما أفرح ذلك سكّان الحدود الأفغانية. أما بعـد أن نـشر القسيس (فندل) عام 1849 م مؤلّفه (ميزان الحـق) في أرجاء الهند والبنجاب وعلى الحدود الأفغانيـة. فـإنّ الكتاب المذكور لم يكتف كاتبه من انتقاصه من شـأن

الدين الإسلامي وإهانة رسوله الكريم.بـل وزعـم على رؤوس الملأ بأن تعاليم الإسلام تأمر بقتـل غـير المسلمين.وأن عملية القتل هذه تجلب الثوابِ عظيم.وما أن وصلت مضامين هذا الكتاب إلى أولئك القاطنين على الحدود الأفغانية والذين يجهلون تعـاليم دينهم،وانتـشر بينهم، إلاّ ونشطوا واندفعوا يقتلون غير المسلمين وهـم معتقدين بأنهم سيحصلون ببركة فعلهم هذا على ثوابِ عظيم.وهكذا وبعد أن دقّقت نظري في جميع ما جرى من أحداث حدثت على حدود هذه الدولة،فقد تبين لي بأن جميع ما كان ينشره القساوسة من كتبٍ ورسـائل يتطاولون فيها على تعاليم الإسلام وناظرين إليها علـى أنها تدعوا للجهاد ومتجاوزين في ذلك حـدودهم وفي وقت أصبح كتاب (ميزان الحق) له شهرته هناك بـين سكّان الحدود وعاد يشكّل الدافع الأساسي وراء جميـع مجريات تلك الأحداث الدامية.فهذه حقيقة اضـطرت الحكومة لإصدار القانون رقم 23 لعام 1867 للحيلولة

دون سكان الحدود وما يحملونه من أفكارٍ تدفعهم إلى عمليات الغزو التي كانوا يقومون بها.وقـد كـان القانون المذكور موجها إلى ست عشائر من العشائر التي تقطن الحدود،وبأمل قمع مـا كـانوا يحملونـه مـن أفكار.ولكن وللأسف فإن القـسيس عمـاد الـدين أمرتسري وبعض القساوسة الآخرين فقد أدى تطـاولَ ألسنتهم وسيءَ ما كتبوه إلى قتـلِ روح المحبـة وروح المصالحة بين أتباع الدينين الإسلامي والمسيحي.وضخم تلك المساوئ ما صدر عن قساوسة آخـرين لا مجـال لذكرهم في هذا المقام،الأمر الذي رسـخ العـداوة في الصدور.والمهم في الأمر هو أن القساوسة المشار إلـيهم أحرجوا الحكومة إحراجا كبيرا،وأضروا بالتالي بمصالحها أيضا.وقد أحسنت الحكومة عندما لم تقُم بمنع المسلمين من كتابة ردود على تلك الكتب التي نشرها القساوسة المبشرون.علما بأن المسلمين لم يتوانوا في الرد بالمثل على جميع ما صدر عن القساوسة من مؤلّفات.وقد تلقّـت

الحكومة تلك الردود برحابة صدر.الأمر الذي عبر عن حسن نوايا الحكومة وعن عدلها في هذا المجال.الأمر الذي أخمد تلك الفتنة التي كان من المتوقّع حدوثها إثـر صدور مؤلّفات القساوسة المذكورين.

لكننا عندما نقر والأسف يتملّكُنا بـأن عقيـدة مشايخ المسلمين في موضوع الجهاد الخطأ وقيامهم بوعظ رجالات العشائر التي تسكن حدود هذه الدولة،ودفعهم إياهم بدافع هذه العقيدة للقيام بسفك دمـاء مـوظّفي الحكومة المحسنة المسيحيين، فلا ينبغـي أن نتجاهـلَ في الوقت نفسه ما قام بـه مـشايخ أوروبـة المُـسمون (قساوسة) من كتابات تجافي الحقيقة والواقـع والـتي أثارت عواطف المغفّلين من سكان الحدود ورسخت في أنفسهم حقيقة أن الجهاد هو طريقهم الذي يوصلهم إلى دخول الجنة. فلو كانت نّيةُ القساوسة خالـصةً حـين يكتبون،لكان من واجبهم أن يكتفوا بالقيام بمقارنة مـا بين الجهاد الذي قام به موسى ويوشع وما بين الجهـاد

الذي قام به نبينا محمد المصطفى صلّى اللّـه عليـه وسلّم.وأن يكتفوا بهذا ولا يزيدون عليه شيئا. وعليه فإن نحن نظرنا إلى أن مشايخ المسلمين كانوا هم المحـرك في تلك الفتنة.فإن من الإنصاف أن نقر بأن كُتب ورسائل القساوسة كان له دخلٌ كبير أيضا في عملية إشعال نار تلك الفتنة التي قام بها عوام الناس.فقساوسة المـسيحيين ومشايخ المسلمين والحال هذه سيان فيما يحملونه مـن أفكار،وما يتسببون به من مشكلات للدولة.هـذا وإن أحسن ما فعلته الحكومة في نظري لدفع هذه المشكلات هو أنها منعت كل فرقة دينية من التعرض فيما تكتبـه للأديان الأخرى لا تصريحا ولا إشارةً ولمدة عدة سنوات على سبيل التجربة.وسماحها لهم ببيان محاسـن تعـاليم دينهم.فهذه الخطوة ستوقف نمو حقد كل طرف علـى الطرف الآخر.وسيتناسون جميعهم هذه القصص الماضية ويتوجهون بالتالي إلى توادد فيما بينهم ومصالحة.وعندما يلاحظ سكّان الحدود ما حدثَ يتأثّرون ويسيرون بعـد

ذلك على نفس هذا المنهاج مقلّـدين.وأرى رأيـا مساندا وهو أن يعمد مشايخ الهند والبنجاب إلى كتابـة رسائل تخالف مفاهيم الجهاد المتعارف عليها،والقيـام بترجمتها إلى لُغة البشتو وبتوزيعها بين أفراد تلك القبائل التي تسكن الحدود.فإن قاموا بهذه الخطوة فلابد أن تترك في نفوسهم أثرا.شرط أن يتم هذا كلّه باندفاعٍ ذاتي وبنشاط زائد ومخلص وليس القيـام بـه مـن قبيـل النفاق.والسلام على من اتبع الهدى.

من تأليف

ميرزا غلام أحمد المسيح الموعودة به هذه الأمة

عفا اللّه عنه

قاديان بتاريخ 22 مايس عام 1900 م

- - - - - - - - - - - - - - - -

[تتمةُ رسالة الجهاد]

بالرغم من أني بينت بصورة مفصلة ضمن جميع ما كتبته من مؤلّفات بـأني عيـسى المـسيح ومحمـد المهدي.فلم يكن قصدي مما بينته أني عيسى نفسه.ولا أني محمد المصطفى صلّى اللّه عليه وسلم نفسه.وإن الذين لم يقرؤوا مؤلّفاتي جيدا اشتبه عليهم هذا الأمـر.وكـأني عدت معتقدا في نظرهم بنظريـة تناسـخ الأرواح.وأن روح النبيين المذكورين قد حلّت في جسدي،لكن ظنهم هذا يخالف الحقيقة.ففي الأصل هو أن الأنبياء القـدماء كانوا قد أخبروا عن آخر الزمان من أنه سيقترنُ بنوعين من الظلم.وإن النوع الأول من الظلم يخـتص بهـضم حقوق الناس. وإن النوع الثاني من الظلم يختص بهـضم حقوق اللّه تعالى.هذا وإن موضوع الجهاد الذي تكلّمنا عنه يصنف في حقيقة أمره تحت دلالة النوع الأول مـن

الظلم.فباسمه تسفك الدماء ويقتلُ الأبرياء من الناس وذلك للحصول على ثواب عظيم.وهناك أنواع أخـرى من هذا النوع من الظلم والإيذاء باسم الدين مصابةٌ بـه البشرية في أيامنا هذه.وعليه فإن ما كان قد أخبر عنـه الأنبياء القدماء يتعلّق في حقيقة الأمر بزماننا هذا الـذي نحياه. علماً بأن كلّ إنسان مؤمن ومنصف ويخشى اللّـه تعالى يقر معنا بأن قيام أفراد العشائر الحدودية بقتل أفراد من موظّفي هذه الحكومة القائمة التي تحافظُ على عـزة وأرواح المسلمين يرتكب بعمله هذا ظلما صريحا وإتلافا لحقود العباد.وهل نسي الذين يقدمون على هذا الظلم ما كان يحدث زمن حكم السيخ قبل دخول هذا المستعمر وكيف أنّ الحكّام السيخ كانوا يقتلون كل مسلمٍ يرفـع الأذان من فوق المآذن القريبة منهم ؟ وبالتالي فليتـساءل هؤلاء الذين يرتكبون هذه الأفعال في أنفـسهم عـن الذنب الذي اقترفه حكّام اليوم ؟ فجميـع المـسلمين يعلمون بأن هذه الحكومة المستعمرة ما إن استتب لهـا

الأمر في البنجاب إلا ورفعت هذا الـضيم عـن المسلمين ومنحتهم حريتهم الدينيـة.وعـاد المـسلمون يرفعون الأذان بأعلى أصواتهم من فوق المـآذن بكـلّ حرية.وما عادت هناك من حاجة ليتخفّى هذا المـؤذّنُ حين يرفع الأذان.حتى وعاد المسلمون يصلّون جماعة في مساجدهم ولا من أحد يمنعهم من الصلاة جماعة.علـى حين أن نفس هؤلاء المسلمين كانوا يحيون زمن حكـم السيخ كالعبيد الذين لا عزة لهم.أما وقد عاد يحكمهـم هذا المستعمر فقد عادت للمسلمين عزتهم وحافظ هـذا المستعمر على أموالهم وأرواحهم.وعادت

حقوقهم الثلاثة التي ذكرناها محفوظة وآمنة.حتى وأن أبواب المكتبات الإسلامية فُتحت بعد إغلاقٍ طويل.وبعد هذا كلّه فهل أساءت هذه الحكومة المستعمرة القائمة إلى المسلمين أم أنها أحسنت إليهم ؟ وتعلمون بأن حكومة السيخ كان قد نبش أتباعها قبـور أمـوات المـسلمين الأبرار.وهل ينس أحد حادثة سرهند الـتي مـا تـزال

أحداثها ماثلةً للعيان ؟ وعلى حين أن هذه الحكومة القائمة قد حافظت على قبور أمواتنا بنفس القدر الذي حافظت بـه علـى أرواح الأحيـاء مـن المـسلمين المعاصرين.وكم نحن نعيش في أمن وعافية في ظل هـذه الدولة التي لا تبدي تجاهنا أي مقـدارٍ مـن التعـصب والعداء.فالمسلم في هذه البلاد يؤدي فرائضه الدينية مـن صلاة وحج وزكاة وغيرها من الفرائض،ولا يعارضـه رجل دولة إن أعلن بأنه ولي اللّه أو أنه مجدد زمانه أو أنه قُطب زمانه أو أنه المسيح أو المهدي.وترون كيـف أن هذه الدولة القائمة لا تتـدخلُ في شـيءٍ مـن هـذه الأشياء.إلا أللّهم إذا انقلب إنسانٌ وتمرد عليهـا وقـام بأعمال تخريب فتحاسبه على ما أقدم عليه.فمع وجـود هذه المحاسن كلّها والتي عددناها فإنّ بعـض المـسلمين يقدمون على قتل بعض موظّفي هذه الحكومة.يقتلـون موظّفين أبرياء منشغلين ليلَ نار في خدمة هذا الوطن .

فإن تبرأ المسلمون في هذه الدولة مما يحدث بحجة أن

الذين يقومون بهذه الجـرائم هـم مـن سـكّان الحدود،ولا علاقة لمسلمي هذه الدولة ومشايخها في كلّ ما يحدث.فنجيب عليهم بكلّ أدبٍ: لا تتنـصلوا مـن مسؤولياتكم فأنتم مقصرون سواء أ أقررتم بتقصيركم أو لم تقروا به.وهل تبدون أي تعاطُف مع الحكومـة عنـدما يصلكم علم ما تقوم به العشائر الحدودية مـن أفعـالٍ شنيعة ؟ وما دمتم تشاهدون أن هذه الحكومـة تعمـلُ لصالحنا جميعا فلماذا لا تصدرون جميعكم فتوى موحدة تحرم ما يقومون به وتقوموا بنشرها بين القبائل التي هي على حدود هذا الوطن كيلا يبقى في أيديهم أي عـذرٍ يدفعهم إلى ما يفعلونه والذي يسمونه جهادا يدخلـهم الجنة على حسب ما يزعمون.ولا أفهم لماذا تبدون أنتم للدولة آيات الطاعة،ومع ذلك لا تقدمون لحكومتكم أية خدمة تذكر ؟ فحالكم هذا يثبت منه أن ما تتظـاهرون به لا يرقى إلى مستوى الحقيقة.وعليه فكثيرٍ من المشايخ مؤاخذين أصلحهم اللّه تعالى. والمهم في الأمر هـو أن

أمتنا المسلمة هذه تهضم حقوق العباد.وما دامـوا يسلكون مع حاكم محسنٍ إليهم ما أتينا على ذكره،فإن سلوكهم مع غير المحسنين يكون أسوأ من ذلك يقينـا. فهذا الظلم يشاهده اللّه عز وجلّ من علياء سمائه.ولذلك بعث سبحانه لإصلاح هذا الوضع المؤسف إنسانا هـو على طبيعة عيسى المسيح وسماه المسيح الموعود.ودونكم هذا المثال وهو أننا إذا نظرنا في الماء أو في المرآة نقول إن ما نشاهده من صورة منعكسة في الماء أو في المرآة هـي نفس صورتنا الحقيقية المطلّة على الماء أو على المرآة،إنما على سبيل المجاز، وليس على سبيل الحقيقة.ومـن هـذا المثال عدتم تدركون بأننا عندما نعظُ ونقـول أحبـوا أعداءكم وتمنوا الخير لجميع عباد اللّه تعالى،نكون نردد ما كان يعظُ به نبي صالحٌ من قبل واسمه عيسى المسيح.ومن منطلق أن المسلمين المعاصرين بدلا من أن يحبوا أعداءهم يقدمون على قتلهم بحجة دينية مخجلة.فهم يقتلون أناسا لم يؤذوهم بل كانوا من المحسنين إليهم.وإنّ حالتهم هذه

قد استدعت من جانب ربهم أن يبعث من يقـوم بإصلاحهم، وأن تكون طبيعته على طبيعـة المـسيح وحاملا لواء الصلح بيديه أيضا.وعليه أفلا توافقـونني في موضوع ضرورة ظهور هذا المبعوث الـسماوي الـذي يشابه وعظه ما كان يعظُ به عيسى المسيح ؟ أجل إنهـا لضرورة ماسة تستدعي ذلك.خصوصا وأن الـشعوب الإسلامية التي يبلغ عددها ألوف الملايين،ومتواجدون في شتى بقاع العالم يحملون عقيدة الجهاد وبحيلته يحـاولون قتل غيرهم من شعوب الأمم الأخرى.كما تعيش أعداد كبيرة منهم في ظل هـذه الحكومـة الـتي أحـسنت إليهم،ويعيشون معها بحالة من النفاق وليس باستطاعتهم إظهار محبة واضحة للدولة تساعدهم على إظهار علاقـة كاملة معها.وإن هذه الحقيقة تثبت أنّ من أشد الضرورة بِعثة مسيحٍ لمعالجة هذا.وعليه فاعلموا بأني أنا هـو ذاك المخلّص من هذا الوضع وقد بعثت بروحانيـة المـسيح وبمعالم طبيعته.

ومن جهة أخرى فإن القسم الثاني من الظلم المستشري في عالمنا يتعلّق بحقوق اللّه تعالى.وإن عقيـدة المسيحيين الذين يعاصروننا والمتعلّقة باللّه الخـالق قـد وصلت إلى درجة الغلو. فنحن لا نشك بـأن عيـسى الناصري عليه السلام كان نبيا بارا وكـان مـن جملـة المحبوبين عند اللّه عز وجلّ وكان نورا وهدايـة للعـالم الذي وجد فيه،ولتقربه من اللّه عز وجلّ.كما أننا علـى يقينٍ بأن الناس الذين أحبوه ويعملون علـى وصـاياه ويتقيدون بهدايته سيعصمهم ربهم من دخول جهنم.لكن من الخطأ بل ومن الكفر أن نتخذَ هذا الإنـسان البـار إلها.ثمّ إن الذين يحبهم اللّه تعالى ويحبونه تكون لهم علاقةٌ خاصةٌ بذات اللّه تعالى لذلك لا يستغرب إن قالوا إنهم أبناء اللّه وأن اللّـه تعـالى يتجلّـى عـن طـريقهم وبواسطتهم.وإن أقوالهم تلك تكون صحيحةً ولها دلالاتها وتأويلها.وعلى اعتبار أن الذي يفنى في اللّه ويستمد منه نوره يستعملُ أمثال تلك العبارات المجازية،وهي إحـدى

ظواهر أنماط أهل المعرفة قديما.وتدل عباراتهم تلك على أن وجودهم أمسى واسطة تجلّي اللّه العزيز.لكن لا ينبغي أن نفهم من عباراتهم تلك بأنهم أمـسوا هـم في حقيقة أمرهم رب العالمين. فهذا مقام حساس تزل فيـه أقدام الناس العوام.واستنادا إلى فهمنا هذا نقـول بـأن ألوف أولياء اللّه تعالى الذين ألّههم أتباعهم،قـد ألهـوا بسبب هذه الحقيقة التي أتينا على بيانا.وبـدافع هـذا السبب الذي ذكرناه.والحقيقة هـي أننـا إذا وضـعنا المواضيع الروحية في أيدي عـوام النـاس،نكون قـد وضعناها بين أيدي الذين ليس باستطاعتهم الوصول إلى كُنه الحقيقة.وينتهي الأمر بهؤلاء العامة إلى تشويه الحقيقة وقلب ما هو مجاز إلى حقيقة.وتسفر خطوتنا هذه عـن وقوع هؤلاء العامة في أخطاء فاحشة.هذا وإن علمـاء المسيحية المعاصرين قد وقعوا في نفس هذا الخطأ.وهـذا هو السبب في أنهم يصرون على تقديم المـسيح عليـه السلام على أنه إله.وإنه لظلم عظيم لحق بحقوق اللّـه

جل شأنه.وكان قد بعث اللّه عز وجـل في بـلاد العرب نبيا عظيما من العرب لإعـادة حـق اللّـه إلى نصابه،ولإظهار جلاله على حقيقتـه وغـرس عظمـة توحيده في نفوس الناس أجمعين.وكان اسم هـذا الـنبي العربي العظيم محمد وأحمد في وقت واحد عليه ألف ألف سلام.

أضف إلى ذلك أن الشريعة تنقسم إلى قـسمين: فالقسم الأكبر منها موضوعه التوحيد الذي يدور حول كلمة لا إله إلا اللّه.وأما القسم الثاني من الشريعة فيدور موضوعه حول موضوع التعـاطف مـع بـني نـوع الإنسان.وحول ما للإنسان من حقوق.فإن عدنا بكلامنا إلى المسيح الناصري نقول بأنه كان قد ركّز على القسم الثاني والذي موضوعه التعـاطف مـع نـوع الجـنس البشري.وبسبب أنّ متغيرات زمانه كانت تقتضي منه أن ينحو المنحى المذكور.وأما محمد المصطفى صلّى اللّه عليه وسلم فقد ركّز على القسم الأول الأكبر والذي يـدور

حول لا إله إلا الله هذا القسم الدال على عظمة اللّه تعالى وعلى توحيده في كلّ شيء.وجاء تركيزه المذكور بسبب أن متغيرات زمانه كانت تقضي ذلك.ومـن ثمّ جاء زماننا هذا الذي نحيا فيه والذي بلغ فيه فساد هـذين القسمين من الشريعة حده الأقصى.من حيث إتلاف الإنسان حقوق العباد والقيام بسفك دماء الأبرياء منـهم وقـد تجلّت هذه الحقيقة في هذه العقيدة التي ذكرناها والتي اعتنقها المسلمون خطأ،والتي قتل هـؤلاء المتوحـشون بسببها ألوف النفوس البريئة.كما تجلّى الظلم الواقع على حقوق اللّه تعالى أقصاه والذي يتمثّـلُ فيمـا يعتقـده المسيحيون خطأ فاحشا من أن المسيح هو الإله المطلوب من الإنسان والملائكة القيام بعبادته.حتى وأن المسيحيين ازدادوا غلوا في عقيدتهم هذه إلى درجة أنهم ابتـدعوا وجود أقانيم ثلاثة.وفي وقت لا يعبدون فيه إلا المـسيح وحده بصورة عملية.هذا وقد عاد الغلـو في إتـلاف حقوق العباد وإتلاف حقوق اللّه عز وجلّ حدا باتـت

معه عملية التمييز بين هذين القسمين من الظلم وما وقع فيهما من غلو من الصعوبة بمكان.ولهذا السبب فقد سماني ربي المسيح من جهة ما حدث من إتلاف لحقوق العباد. وصور حقيقتي على لون روح ونفس وتصرفات عيسى المسيح لمعالجة القسم الأول من الظلم.كما بعثني على لون روح ونفس وتصرفات محمد المصطفى صـلّى اللّه عليه وسلّم لمعالجة القسم الثاني من هذا الظلم الذي ذكرناه.وبهذه المعاني وتلك الدلالات فأنا عيسى المسيح ومحمد المهدي مجازا.علما بأن كلمة المـسيح هـي في حقيقتها لقب ناله عيسى ابن مريم عليه السلام.ويعـني الوجود الممسوح بأنوار اللّه تعالى.وهو الإنعـام الـذي جعله خليفةً ومرشدا إلى الحق.وأما اسم المهدي فهـو لقب أيضا كان قد ناله محمد المصطفى صلّى الله عليـه وسلّم،والدالّ على أن محمدا كان مهديا بالفطرة ووارثا جميع ما أنزله اللّه تعالى من هدى.ولذلك فإنه يعكس في الوقت نفسه صفة الهادي في نفسه.وقد أورثـني ربـي

بفضلٍ ورحمة منه هذين اللّقبين المذكورين واجتمعا في حقيقتي معا.وبدلالات هذين اللّقبين فأنـا عيـسى المسيح ومحمد المهدي في وقت واحد.وإن هـذا الـذي حدث يسمى في الاصطلاح الإسلامي بروزا.وعليه بتم تدركون بأني أمثّلُ هذين البروزين: بروز عيسى عليـه السلام وبروز محمد صلّى اللّه عليه وسلّم.من هنا كـان وجودي مزيجا من بروز هذين النبيين وعلـى صـورة معجون مركّب.فأما من جهة كوني بروز عيسى المسيح فمهمتي تنحصر في صد حمـلات هـؤلاء المـسلمين المتوحشين سفّاكي الدماء.وهي حقيقة قد أشار إليها ما ورد في الأحاديث الشريفة. من أنه عندما يبعـث اللّـه المسيح الموعود فلا تعود تقوم مـن قائمـة للحـروب الدينية.وهو ما سيحدث في المُقبل من الزمان.علما بـأن جماعتي قد بلغ عدد أفرادها حتى اللّحظة ثلاثون ألفـا منتشرون في أرجاء الهند.وإنّ كلّ من بايعني منهم،بايعني وهو معتقد بأني المسيح الموعـود. وأنّ الجهـاد بمعنـاه

المجازي حرام في هذا الزمان خصوصا وأن اللّه عـز وجلّ قد بعث المسيح الذي وعد بظهوره في هذه الأمـة وبناء عليه يكون هؤلاء المبايعون من الذين يريدون لهذه الحكومة خيرا خاليا من شوائب النفـاق.ورافعـين في الوقت نفسه رايات الصلح وعلى صورة يعجز أن يقوم بهـا مائة ألـف شـيخ يـسعون لإيقـاف هـذا الجهـاد الوحشي.وآملُ من اللّه القدير أن يبلغَ عدد طلاّب الأمن مـن يحـاربون عقيـدة الجهـاد المجـازي مئـات الألوف.ويكون باستطاعتهم بالتالي تحويل مجرى عقيدة الجهاد المجازي الوحشية.ثمّ إن مهمتي من حيـث أمثّـلُ بروز محمد المهدي فهو أن أُرسخ عقيـدة التوحيـد في قلوب الناس من جديد.ومن منطلق أن محمدا المـصطفى صلّى اللّه عليه وسلّم قد اقتلع محبة الأصنام وعبادتهم من أفئدة أمته العربية بفضل ما كان قد أظهره اللّه تعالى على يديه من آيات سماوية أظهر اللّه تعالى من خلالها عظمته وقدراته غير المتناهية.وبنفس الطريقة فقد أيـدني ربـي

بروح القدس.فتجلّى هذا الإله القادر القدوس علي على شاكلة ما كان تجلّى به على جميـع أنبيـاء اللّـه الكرام.الإله الذي كلّم موسى على جبل الطور.والـذي تجلّى على المسيح الناصري في شعير.والذي أشرق علـى محمد المصطفى صلّى اللّه عليه وسلّم من علـى جبـل فاران.وأطلعني على حقيقة أنه تعالى هو أقدس وجـود وبعث جميع من أرسل من المرسلين ليـدعوا عبـاده إلى عبادته.وأنه الخالق الأحد المالك الذي لا شريك لـه في ملكه. وأنه إله منزّه عن أن يلد أو يموت.كما وضـح لي بأن عقيدة التثليث والكفّارة التي يعتنقهـا المـسيحيون وغيرها من عقائدهم، أنها جميعها أخطاء بشرٍ ومنحرفةٌ عن التعاليم الحقيقية التي جاء بها المسيح الناصري.كذلك شافهني اللّه عز وجل بكلامه الحي المقدس من أنـه إن أشكلَ هذا على أحد وسأل أن كيف نعـرف أن هـذا الذي تطلعنا عليه هو كلام اللّه جلّ اسمه ؟ فأجـب أن يكفيكم هذا الدليل وهو أن اللّه تعالى يشهد على صدقِ

ما أعلنته وقلته من خلال ما أبدى الله تعالى علـى يدي من آيات سماوية. فأدعيتي تقبلُ وتجاب.ويطلعـني ربي على أمورٍ غيبية قبل وقوعها.ويكشف علي أسـرارا يستحيلُ أن يعلمها قبل وقوعها إلا اللّه وحده.**والعلامة الثانية** هو أن من يريد الموازنة في هذه الأمور في موضوع الدعاء ومعرفة قبوله قبل تحقّقه على سبيل المثـال أو في معرفة أحداث هي خارج علم الإنسان،فسيكون هـذا الذي يدخل ميدان هذه الموازنة مغلوبا سـواء أ كـان شرقيا أو كان غربيا.فهذه علامات أيـدني ربـي بهـا لأجذب الناس لمعرفة الله الحق الذي هو إلـه أجـسامنا وأرواحنا.والذي يـصير إليـه كـل شـيءٍ في آخـر المطاف.وإن كلّ دينٍ يخلو من إمكانية إظهار هذه القوة الربانية الخارقة يكون دينا باطلا.وهي علامةٌ تحدى بهـا جميع أنبياء اللّه تعالى أقوامهم معتبرين إياها علامة تميـز الدين الحق عن الدين الباطل.ومن الجدير بكم أن تعلموا بأن اللّه تعالى أعطاني هذين اللّقبين (عيسى المسيح ومحمد

المهدي) ليس لزمن محدود، بل في مواجهة المسيحية والإسلام الذين أشرت إليهم من قبل، وبدليل ورود هذا في مؤلّفي البراهين الأحمدية قبل اليوم بعشرين عاما. فـآه لو أن أفئدةَ هؤلاء تبحث عن الحقيقة وتخشى يوم الآخـرة لكان كلّ واحد يطلب الحقيقة يجد من جانبي ما يقنعه. فالدين الحق هو الدين الذي يتضمن هذه القوة الإلهيـة الخارقة. والذي يظهر اللّه تعالى من خلاله وجهه وبخلاف ما اعتاد الناس عليه. وإني أقدم نفـسي شـاهد رؤيـة للتدليل على أن الإسلام هو دين وحدانيـة اللّـه عـز وجلّ. والمنزّه عن إحلال الإنسان محلّ اللّه تعالى.

ألا إن المسيحية كانت كذلك من قبل والأسف أنها ليست اليوم كما كانت من قبل. وآسـف علـى المسلمين أيضا بسبب أنهم حرموا أنفُسهم من بركـات هذا القسم الثاني الذي ذكرته فلم يعودوا يتعاطفون مع بني نوع الإنسان في مجال المحبة وخدمة الخلـق. فـأنتم ترونم يدعون أنهم موحدون وفي وقت هـم مبتلـون

بأخلاقٍ وحشية يندى لها الجبين.ولقد حاولت مرارا تخليصهم من هذه العادة لكن الأسف أن بعض محاولاتي أحيت فيهم عواطفهم الوحشية.كذلك تركت مؤلّفات بعض القساوسة من محدودي الفهم في هـؤلاء آثـارا سامة.وعلى سبيل المثال فإن ما كتبه القساوسة عمـاد الدين وتهاكرداس وصفدر علي وخاصةً كتاب (أمهات المؤمنين) ورسالة القسيس ريواري التي اشتملت علـى توهين نبينا صلّى اللّه عليه وسـلّم وتكذيبـه. فهـذه المؤلّفات جميعها لا يطالعها مسلم إلاّ ويثـور بـصورة طبيعية مهما كان صبورا وحليما.وبسبب أسلوبها الفظّ البعيد عن الصفة العلمية،والتي لا يحتملها عامة المسلمين.

فهناك قسيس محترم كتب في إحدى رسـائله المنشورة في لكهنو من أنه لو كان بالاستطاعة عودة عام 1857م مرةً ثانية لكانت وردت تلك الاستطاعة مـن مؤلّفات القسيس عماد الدين.وباستطاعتنا أن ندرك من خلال معطيات هذا القول مـدى خطـورة مؤلّفـات

القسيس عماد الدين التي دفعت هذا القسيس المحترم ليبدي رأيه فيها.هذا ولقد طالعت في الأيام الماضية ردودا كتبها مؤلّفوها بلهجة قاسية ردا على تلك الكتب وتمثّلُ في حقيقتها الفعل وردة الفعل عليه والتي تمـثص ثـورة المسلمين.فكانت هذه الحكمة العملية التي مثّلتها تلـك الردود مفيدةً في تبريد أعصاب المسلمين.والمـشكلُ في الأمر هو أن يستمر هؤلاء القساوسة في إصدار مؤلّفات مضامينها مؤلمةٌ في الأيام القادمة مما لا يستطيع احتمالـه المتسرعون من المسلمين.فمن المخيف جـدا أن يـستمر القساوسة في الافتراء على المسلمين واتهامهم بأن تعاليم كتابهم القرآن تأمرهم بالجهاد في كلّ زمان.ويتـسببون مجددا من خلال فظاظة ما يكتبونه باشـتعال مـشاعر المسلمين.ولا ندري كيف سيرشد هؤلاء ويعودوا عمـا يقدمون عليه.وفي وقت لا يدرون فيه ما يحتملُ ظهوره من وراء ما يفعلونه من نتائج مخيفة.علما بأننا كتبنا المرة تلو المرة بأن القرآن الكريم لا يلقّن المؤمن هذا المفهوم من

الجهاد.والأصلُ في ذلك أن أعداء الإسلام حـاولوا في السنوات الأولى لظهور الإسلام محاربـة المـسلمين بالسيف،ومحاولين القضاء عليه.الأمر الذي اضطر الإسلام إلى السماح بقتال الذين يقاتلونم دفاعا عن النفس.وكان من جملة تعاليم ذاك الأمر أن يقتلوا كل من كان لا يقبلُ الإسلام من الذين يقاتلونم.وعليه فحكم الجهاد الـذي أمرت به الآيات القرآنية تلك كان حكما مؤقّتا مختـصا بذاك الزمان،ولا ينبغي فهمه على أنه حكم شرعي دائم العمل عليه بدون وجود مبررات مماثلة لتلك التي حدثت زمن البعثة الإسلامية الأولى.ثمّ إن الدين الإسـلامي لا يسألُ عما فعله بعض الملوك وأقدموا عليه مـن الـذين جاءوا بعد زمن النبوة.فذاك خطأ أولئك الملوك ارتكبوه عن جهالة ولأغراضٍ شخصية.من هنا كان علينا أن نتهم كل إنسان يذكّر المسلمين بحكم الجهاد المجازي ونقـول بأنه إنسانٌ أحمق يسعى لإيقاد نارٍ خامدة.ومن الحسن أن يفهم القساوسة حقيقة ما ذكرناه فلا يعودون يتهمـون

الإسلام بأنه يأمر بالجهاد المجازي ولا أن يتهموه بأنه يأمر بتحويل المرء إلى مسلمٍ عن طريق الإكـراه. فمـع وجود الآية 257 من سورة البقرة الوارد فيها (**لا إكراه في الدين)** هل باستطاعتنا الاعتقاد بأن القرآن يأمر بهذا النوع من الجهاد ؟

أجل نحن مبتلون بمشايخ زماننا.لكن قـساوسة هذه الديار هم أيضا لا يبشرون بأسلوبٍ صحيح ولا بما فيه مصلحة الحكومة.لهذا تقدمت أنا من منطلـق هـذا التعاطف معها إلى سعادة الحاكم بألقابه باستدعاء بعـد استدعاء أطالب فيها الحكومة أن تأمر هذين الفـريقين بضرورة التوقّف عن نقد كلّ طرف من الأطراف القيام بنقد عقائد الطرف الآخر.لكن خطوتي هذه لم تـسفر حتى الآن عن نتيجة ملموسة.لذلك أتقدم إلى الحكومـة باستدعاء ثالث أرجوها فيه ضرورة إصدار الأمر بوقف تلك التهجمات المتبادلة الحادثة ما بين هذين الطـرفين ولمدة تجريبية لا تقل عن خمـسة أعـوام علـى أقـل

تقدير.وذلك من أجل الحد من نمو النفاق في أفئدة الناس ولتنتهي بذلك مقاطعة كل طائفة الطائفـة الـتي تخالفها. ومن باب أن جهلاء هذين الطرفين يتبـادلون الاتهامات بسبب ضعف معلوماتهم وفي وقت لا تكـون اتهاماتهم تلك صحيحة في الأصل.وإن ما يجري يزيد في استعداء قلوب الناس ونفور بعضهم من البعض الآخـر ويمهد ذلك لظهور فتنة باسم الجهاد.

فمن هذا المنطلق يكون اعتـراض القـساوسة المذكور بمثابة تذكير للناس شيئا نسوه،وينتج عنه ثوران العامة من جديد وما يلحق بذلك من مفاسد.وبناء عليه فإن أصدرت حكومتنا الرشيدة قرارا ينص على إيقـاف تهجم أتباع كلّ دين على أتباع الـدين المخـالف وأن يعملُ على هذا المبدأ مدة خمس سنوات ويشمل ذلـك القساوسة بشكل خاص ليوقفوا تهجمهم على تعاليم بقية الأديان،وليستبدلونه بالتلاقي معهم بحـسن الخُلُـق وأن يكتفي أتباع كلّ دين ببيان محاسـن تعـاليم دينـهم

وحسب.فأنا على يقينٍ بأن النبتةَ السامة التي نبتت من قبل ستزول، ويزول معها ما أورثته تلك النبتةُ مـن أحقاد شيئا فشيئا.وسيترك إصدار هذا القرار الحكـومي الحكيم أثره على أفراد العشائر الحدودية أيضا.وتبـدوا حينذاك آثار الصلح ومعالم الأمن نتيجة لاتخـاذ هـذا القرار.وتتحقّق بذلك مشيئة اللّه تعالى المتخذة في السماء بحق ضرورة إيقاف صراع هذا الجدل الدائر ومن أجـل أن تنتشر نسمات الصلح بين الناس ومن أجل أن تحـل المحبة بين الناس جميعا.علما بأن حقائق كلّ دين تظهر من نفسها،ولا تظهر من خلال تهجمِ أتباع كل دينٍ علـى أتباع دينٍ آخر غير دينهم.هذا وإن اقتراحي المذكور لا يدرك أبعاده كلّ من جلس على كُرسي الحكم.بل يدرك أبعاده كبار الحكّام ويعملون عليه.لذلك نأمل من جانب حاكم البلاد الحاليّ بعيد النظر أن يأخذ باقتراحنا هـذا باهتمام كبير.وأن يصدر قراره وفقا لما ورد فيه.فـإن لم يوافق على ما ذكرت،فليسع على أقل تقديرٍ في عهـد

حكومته أن يمتحن ولوجه اللّه تعالى علماء جميـع الأديان من مسلمين إلى آريين وسيخ وسـناتن دهـرم ومسيحيين وبرهميين ويهـود وغيرهـم مـن الفـرق الأخرى،وأن يطالبهم ليبدوا عن طريق أديانم قوةً إلهيـة خارقة سواء أكانت من قبيل الأنباء الغيبية أو من نـوع آخر.ومن ثمّ فإن الدين الذي تثبت وجود هـذه القـوة السامية العظيمة والخارقة في أتباعه،يعود يـصبح هـذا الدين في نظر هذا الحاكم قابلا للتصديق والتعظيم.ومـا دمت أنا قد أيدت بروحٍ من السماء لأداء هذه المهمـة لذلك فإني أتقدم وبالنيابة عن جماعتي لأكون في طليعة الذين يتقدمون إلى هذا الامتحان.وداعيـا اللّـه تعـالى لحكومتنا استمرار الازدهار والتقدم،الحكومة التي فـسح اللّه عز وجل لنا في ظلّها موقعا نتقدم فيه باستدعائنا هذا وبتأييد منه سـبحانه ولنقـوم بإظهـار جـلال اللّـه وعظمته،والسـلام.

7 تموز عام 1900 م المستدعي ميرزا غلام أحمد
قاديان